لغز الساحر العظيم



محمود سالم

لغز الساحر العظيم

تأليف
محمود سالم



لغز الساحر العظيم

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٤٩١ ٦

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٤.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

المحتويات

الساعة المكسورة

لأول مرة في حياته تقريبًا كان «تختخ» متحمِّسًا للذهاب مع والدَيه إلى إحدى الحفلات؛ ذلك لأن أصدقاءه سيذهبون إليها، ولأن تذاكر الحفلة كانت شيئًا مبتكرًا؛ فعلى أحد الوجهَين كُتبت الدعوة العادية:

> يتشرَّف الدكتور «منير زكي» وحرمه وأولادهما بدعوة المهندس «خليل توفيق» وحرمه وأولادهما لحضور الحفل الذي يُقام بمناسبة عودة الدكتور من بعثته العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى ظهر الدعوة كُتبت هذه السطور:

> ألعاب مسلية للجميع؛ الساعة المكسورة، القصة الناقصة، الحذاء ذو الكعبَين، دعوة للسرقة، وألعاب أخرى يُعلن عنها في الحفل.

وكانت «لوزة» أكثر المغامرين الخمسة حماسة؛ فالأشياء الغامضة تشدها، وهي تُريد تعلُّم الألعاب المدهشة المكتوب عنها في ظهر بطاقة الدعوة، وبخاصةٍ حكاية دعوة للسرقة.

وكانت «لوزة» تُحدِّث شقيقها «عاطف» وهما يرتديان ثيابهما: هل استنتجتَ شيئًا من هذه العناوين المثيرة؛ الساعة المكسورة ... الحذاء ذو الكعبَين، دعوة للسرقة؟

هزَّ «عاطف» رأسه وهو يقول: وما الداعي للاستنتاج الآن وسوف نُشاهد كلَّ شيء بعد نصف ساعة أو ساعة؟ ثم إن هذه ألاعيب جديدة لم نسمع عنها من قبل، وكل ما علينا أن نفتح عيوننا وآذاننا لنعرف كلَّ شيء عنها، ثم نقوم نحن بها بعد ذلك.

وكانت «نوسة» تُحدِّث «تختخ» تليفونيًّا قائلة: إن المثير أيضًا أننا سنُشاهد قصر الدكتور «منير». إنه قصر قديم، ويقولون إنه حافل بالتحف الأثرية، والغرف الخفية، والسراديب، وغيرها من الأماكن التي تُهمنا كمغامرين أن نُشاهدها.

تختخ: إن الدعوة كلها مثيرة ... سواء ما كُتب على بطاقة الدعوة من ألعاب مسلية، أو ما نسمع عن قصر الدكتور «منير» من شائعات، وهذا كله حمَّسني إلى قَبول الدعوة برغم أنني كما تعرفين لا أُحب الحفلات.

نوسة: لهذا أتصل بك لأطمئن على أنك ستأتي.

تختخ: اطمئني ... فليست هناك ألغاز في هذه الأيام، ونحن في حاجة إلى ترفيه بعد الأيام التي قضيناها في السويس الباسلة في أثناء محاولة العدو الاستيلاء عليها وإخفاقه.

نوسة: كانت أيامًا مجيدةً لا تُنسى.

تختخ: هل انتهيت من ارتداء ثيابك؟

نوسة: نعم ... ولكن والدتي كما تعلم تقضي وقتًا طويلًا في اختيار ثيابها، حتى إنني أخشى أن نتأخَّر.

تختخ: إذا عرفتما أنت و«محب» أنكما ستتأخَّران فاتصلا بي، وسوف نمر بكما بسيارتنا؛ فيجب ألَّا تفوتنا لعبة من ألعاب هذه الحفلة.

ولحسن الحظ وصل الجميع في الوقت المناسب.

وكان قصر الدكتور «منير» يقع في أطراف المعادي، تُحيط به حديقةٌ كبيرة تكاثرت أشجارها والتفَّت حتى كادت تُصبح كالغابة. وكان القصر يتلألأ بالأنوار، والسيارات تُلقي بالمدعوِّين وأولادهم. وأسرع المغامرون الخمسة يجتمعون معًا عند سُلَّم القصر الخارجي ... ثم دخلوا معًا.

وقالت «لوزة»: لا ينقصنا الآن سوى «زنجر».

فقال «عاطف»: للأسف إنه ليس مدعوًّا ... وهو بالطبع لا يقبل أن يحضر الحفلة دون دعوة رسمية.

وضحك الأصدقاء وهم يقفزون فوق السلالم جريًا ... ويدخلون إلى القاعة الواسعة التي قُسِّمت إلى قسمَين ... قسم للرجال والسيدات ... وقسم للأولاد والبنات ...

وكان القسم الأول هادئًا، تدور فيه أحاديث، وترتفع منه ضحكات خفيفة ... أما قسم الأولاد والبنات فكان هائجًا كأنه خلية نحل ... ولم يكَد المغامرون الخمسة يدخلون حتى ارتفعت صيحات الأولاد والبنات: المغامرون الخمسة!

والتفت أكثر المدعوِّين من القسمَين ليُشاهدوا المغامرين الخمسة المشاهير، يسيرون وقد توسَّطهم «تختخ» السمين وهو محشور في ثيابه ... وبجواره «لوزة» الظريفة وقد احمرَّ وجهها من فرط الانفعال ... وبجوارها شقيقها «عاطف» النحيل ذو الابتسامة الساخرة ... ومن الناحية الأخرى «نوسة» ذات الوجه الهادئ والجبين المرتفع، ثم «محب» ذو الملامح الحادة والخطوة النشيطة.

وانضمَّ المغامرون الخمسة إلى عشرات الأولاد الذين ضمَّهم المكان ... وأخذوا يتبادلون التحيات مع من يعرفونهم من أبناء المعادي ... ثم التفُّوا حول «وحيد»، ذلك الولد «المشلول» الذي التقَوا به في لغز «الفهود السبعة»، وأصبح صديقًا عزيزًا لهم بعد أن كان يقود مجموعةً من الأولاد ضدهم.

فقال «وحيد» موجِّهًا حديثه إلى «تختخ»: إنني سعيد جدًّا بحضوركم ... وبخاصةٍ أنت ... فقد علمتُ أن إحدى الألعاب سيكون فيها دور البوليس السري ... وأنت أحسن من يلعب هذا الدور ...

قال «تختخ»: أنت أيضًا تستطيع ... فقد قمتَ بدورِكَ بمهارة في مغامرة «الفهود السبعة».

ودقَّت الساعة الثامنة ... وتوقَّفت فرقة الموسيقى عن العزف ... وصعد رجل وسيم أسمر في الخمسين من عمره على منصة عالية وُضعت في جانب الصالة، وسمع «تختخ» «وحيد» وهو يقول له: إنه الدكتور «منير» ... عالم الذرة المصري المشهور ... وقد عاد ليُسهم في خدمة الوطن.

وصفَّق المدعوُّون جميعًا للدكتور الذي ابتسم، ثم رفع يدَيه إلى فوق وقال: أيها الأصدقاء مرحبًا بكم ... وشكرًا لكم بقَبول هذه الدعوة من زميل قديم، وجارٍ لكم في المعادي. ويسرُّني أن أُقدِّم لكم الساحر الهندي العظيم «رام سيخ»، وقد كنتُ أتمنَّى أن يكون صديقي الأستاذ «هارون» الذي وضع برنامج الحفل موجودًا ليُقدِّمه لكم ... ولكنه للأسف لن يستطيع الحضور الآن ... ومرةً أخرى أشكركم ... وأتمنَّى لكم سهرةً جميلةً مع الساحر العظيم «رام سيخ».

ونزل الدكتور «منير» بين تصفيق المدعوِّين ... ثم شقَّ الصفوف رجل أسمر، طويل القامة، له حدبة واضحة في ظهره ... ولحية كبيرة تتدلَّى على صدره ... أسمر اللون ... وعلى رأسه عمامة بيضاء ... حتى وصل إلى المنصة.

قال الساحر: والآن سيداتي سادتي ... انتبهوا جيدًا ... فإن الألعاب التي نُقدِّمها لكم الآن لم يسبق عرضها في مصر ... بعضها سحر خالص ... وبعضها يعتمد كله على الذكاء

والفِراسة ... وهناك جوائز خصَّصها الدكتور «منير» لمن يستطيع حلَّ الألعاب والألغاز التي أعرضها عليكم.

ثم أشار إلى الفرقة الموسيقية؛ فدقَّت أنغامًا سريعة، ثم وضع يده في جيبه وأخرج كيسًا صغيرًا، أخذ يُقلِّبه بين يدَيه قائلًا: جلا ... جلا ... إنه كيس فارغ كما ترون ... ليس به شيء على الإطلاق ... جلا ... جلا ... جلا.

ثم أخرج مطرقةً صغيرةً يدها من الخشب، ورأسها من الحديد، وأخذ يمر باليد في الكيس قائلًا: جلا ... جلا ... جلا ... لا شيء.

ثم خلع ساعته وقال: والآن ... هذه الساعة ... ماركة شهيرة ... غالية ... اشتريتُها من سويسرا في رحلة لي هناك ... نضع الساعة هكذا ...

ثم وضعها في الكيس الفارغ، ومضى يقول: ثم ... انتبهوا جميعًا ... وأمسك بالمطرقة وبمنتهى القوة أخذ يدق الساعة التي في داخل الكيس دقًّا شديدًا.

وارتفعت من بين المدعوِّين أصوات آسفة على الساعة وما جرى لها ... ولكن «رام سيخ» مضى يضرب ويكسر حتى أصبحت الساعة — كما تصوَّر كلُّ المدعوِّين — قطعًا صغيرةً محطمةً من الحديد والزجاج.

وأشار «رام سيخ» إلى الفرقة الموسيقية؛ فتوقَّفت عن العزف، ثم قال: سيداتي سادتي ... والآن ... جلا ... جلا ... جلا! انتبهوا جيدًا!

ثم فتح الكيس ببطء شديد قلَّبَه في يده ... والآن ... سيداتي ... سادتي ... من منكم يعرف الذي سينزل من الكيس الآن؟

على الفور تقدَّم أحد المدعوِّين قائلًا: أنا أعرف.

قال «رام سيخ»: عظيم يا سيدي ... ماذا سينزل؟

الرجل: ستنزل الساعة سليمة ... لأنك لم تضَعها في الكيس، لقد وضعتَها في كُم قميصك، وأوهمتنا أنكَ كنتَ تدق عليها ... والحقيقة أنك تدق على بعض قطع الزجاج والحديد والصفيح ...

قال «رام سيخ»: هل أنتَ متأكِّد يا سيدي؟

الرجل: طبعًا ...

رام سيخ: إذن هل تسمح لي أن أقوم بالتجرِبة على ساعتك أنت؟

قال الرجل: طبعًا ... إنني رأيتُ هذه اللعبة من قبل.

وخلع الرجل ساعته وأعطاها لـ «رام سيخ» الذي رفعها بين يدَيه قائلًا: والآن سيداتي سادتي ... انتبهوا جيدًا ... هذه ساعة سليمة تُعلن منتصف التاسعة، وسأضعها في هذا الكيس وأدق عليها ... وسنرى ماذا سيحدث؟

ثم التفت إلى الرجل قائلًا: وأنتَ يا سيدي موافق على التجرِبة؟

قال الرجل: طبعًا ...

عاد «رام سيخ» يقول: كما تسمعون جميعًا أن الأستاذ قد وافق على إجراء التجرِبة على ساعته.

ثم عاود الالتفات إلى الرجل قائلًا: وستتحمَّل النتائج يا سيدي؟

الرجل: لقد قلتُ ذلكَ من قبل.

أشار «رام سيخ» إلى الموسيقى فعاودت العزف، ووضع الساعة في الكيس، ثم أمسك بالمطرقة، وأخذ يهوي على الساعة بكل قوة ... وأنظار المدعوِّين جميعًا مشدودة إليه.

كان وجهه الأسمر يبدو صلبًا كالحجر ... وعيناه اللتان أحاطهما بالكحل الأسود تلمعان، وذراعه القوية ترتفع وتنزل بالمطرقة الصغيرة على الكيس؛ فيرتفع صوت تكسير الساعة.

واختلس بعض المدعوِّين النظر إلى وجه صاحب الساعة، فوجدوه يبتسم ... وأخيرًا انتهى «رام سيخ» من دقِّ الساعة دقًّا جيدًا ... ثم توقَّف، وأشار إلى الفرقة الموسيقية فتوقَّفت ... ثم قال: والآن سيداتي ... سادتي ... سترَون نتيجة وضع الساعة في الكيس ودقها بالمطرقة.

ورفع الكيس عاليًا وقال موجِّهًا حديثه إلى صاحب الساعة: أنت يا سيدي الذي طلبتَ إجراء التجرِبة على ساعتك؟

ردَّ الرجل في ضيق: لقد أعلنتُ موافقتي مرتَين من قبل!

قال «رام سيخ» وهو يُفرغ الكيس في راحة يده: إليكَ النتيجة يا سيدي ... ونزلت الساعة وقد تكسَّرت إلى عشرات من القطع الصغيرة ... وساد الصمت الثقيل المدعوِّين، وأخذ صاحب الساعة ينظر إلى يد «رام سيخ» وقد احمرَّ وجهه.

«تختخ» ... مفتش سري

قال «رام سيخ» موجِّهًا حديثه إلى صاحب الساعة: إنكَ يا سيدي تحدَّيت قدرتي، وقلتَ إنكَ تعرف ماذا يحدث للساعة ... وها أنت ذا ترى نتيجة ما حدث.

لم يستطِع الرجل أن ينطق بحرف واحد ... وهنا أخرج «رام سيخ» الساعة من جيبه قائلًا: ولكن يا سيدي حتى تمضي سهرتنا سعيدةً وسليمة ... إليكَ ساعتك.

وصفَّق الحاضرون طويلًا لـ «رام سيخ» الذي انحنى بوقارٍ شديد، ثم صفَّق بيدَيه قائلا: والآن سيداتي ... سادتي ... إليكم لعبةً ثانية ... ستدور بدايتها في الظلام، وأرجو من يُرشِّح نفسه لها أن يُواجه قدرة «رام سيخ» العظيمة ... القدرة الخارقة التي ورثها عن أجداده في الهند ... والتي اعترف بها العالم كله ...

إنني أُريد أن يتقدَّم منكم من يرى في نفسه الكفاءة والمقدرة على القيام بدور البوليس السري؛ فسوف تقع جريمة الآن في هذا المكان.

ساد الصمت ثواني قليلة، ثم قال أحد الأولاد المدعوِّين: إنني أُرشِّح «توفيق» للقيام بهذا الدور.

وصفَّق المدعوُّون جميعًا، وارتفعت أصوات الأولاد تصيح: «تختخ» ... «تختخ» ... «تختخ» ... «تختخ» ...

وأخذوا يدقُّون الأرض بأقدامهم ... ويُصفِّقون تصفيقًا منغومًا ... وأحسَّ «تختخ» بحرجٍ شديد، وأخذ يتلفَّت حوله يبحث عن مهرب ... ولكن أيدي الأولاد أخذت تدفعه إلى الأمام ... وصفَّق المدعوُّون أيضًا ... ولم يجد «تختخ» بُدًّا من أن يصعد إلى المنصة بجوار «رام سيخ» ... وهو محرج؛ فلم يكن يتصوَّر أنه سيكون محط الأنظار بهذه الصورة.

قال «رام سيخ»: والآن ... أنت يا ولدي الذي عَرَّضتَ نفسك لهذا الموقف ...

وحاول «تختخ» أن يُجيب، ولكن «رام سيخ» مضى يقول: وإذا لم تستطِع يا بني أن تكشف عن الفاعل ... فإن هؤلاء الذين صفَّقوا لكَ سوف يُنكرونك ... وستكون مضحكةً للجميع.

أخذ بقية المغامرين ينظرون إلى «تختخ» مُشجِّعين ... وارتفع صوت «لوزة» في حماس وسط الصمت قائلة: إننا نقبل التحدي يا «رام سيخ».

قال «رام سيخ»: والآن ... إليكم شروط اللعبة. لقد أعددتُ أوراقًا بعددكم جميعًا ... وكل ورقة عليها رقم ... وسيقوم كلٌّ من الموجودين بسحب ورقةٍ من الأوراق ... ومن تكن ورقته رقم ١٣ فهو اللص الذي سيقوم بالسرقة ... طبعًا سيُخفي من يحمل الرقم حقيقته ... وبعدها سيداتي وسادتي ... سوف نُطفئ النور تمامًا ... ثم يقوم اللص بسرقة ما يشاء ممن حوله ... وعلى الضحية ألَّا يُحدث أي صوت إلا بعد أن يعد من واحدٍ إلى مائة ... وبعدها يصيح ... وسوف أقوم بإضاءة النور مرةً أخرى ... ثم يبدأ رجل الشرطة عمله ... وهو هذا الولد، وأشار إلى «تختخ».

ثم مضى «رام سيخ» يقول: ومن حقِّه أن يستجوب كلَّ واحد منكم، وأن يعرف أين كان ساعةَ السرقة ... فإذا لم يستطِع الوصول إلى اللص في مدى نصف ساعة ... فسنُعلن إخفاقه، وسأقوم أنا بمعرفة اللص في مدى خمس دقائق فقط!

وأشار إلى الموسيقى؛ فارتفع نغم متقطِّع مثير ... وأخذ المدعوُّون يتزاحمون على الصندوق الورقي، وكلٌّ منهم يأخذ ورقة ... وارتفعت أصوات الضحكات ... على حين وقف «تختخ» مع بقية المغامرين يتحدَّثون.

قالت «لوزة»: لا تخشَ الإخفاق يا «تختخ» فسنقوم بمساعدتك.

ابتسم «تختخ» قائلًا: إن المسألة كلها ليست إلا تسليةً بسيطة ... ومن الممكن طبعًا أن أتمكَّن من معرفة اللص.

نوسة: إنني أرى أن سمعة المغامرين الخمسة في الميزان، ولو أخفق «تختخ» لأصبحنا جميعًا موضع سخرية المعادي ... ولا تنسَوا الشاويش.

محب: لقد قبلنا تحدي «رام سيخ»، وسوف نعثر على اللص.

عاطف: أو اللصة؛ فهناك عدد كبير من المدعوَّات.

تختخ: اذهبوا أولًا لأخذ أرقامكم.

عاطف: أخشى أن أسحب أنا الرقم ١٣ فأكون اللص ... إنني طبعًا سوف أعترف لك.

ابتسم «تختخ» مرةً أخرى قائلًا: سنرى ... المهم الآن أنني أُريدكم أن تقوموا بعملية مراقبة دقيقة.

محب: للص؟

تختخ: لا ... لـ «رام سيخ». إنني أخشى أن تكون اللعبة قائمةً على الاتفاق بين «رام سيخ» واللص؛ أي إنه سيُبقي الورقة رقم ١٣ بين أصابعه بطريقته السحرية، ثم يُعطيها لشخص مُعيَّن.

نوسة: هذا ممكن جدًّا ... هيا بنا.

أصبح «تختخ» وحده ... وأخذ يُدير بصره في المكان ... الصالة الواسعة ذات السقف المرتفع ... والغرف المفتوحة هنا وهناك ... والخدم وهم يقومون بعملهم بين المدعوِّين ... والتقت عيناه بعينَي والدته التي ابتسمت له، ورفعت إصبعَيها بالرقم ٧ متمنيةً النصر ... وابتسم «تختخ» لها ... ثم شاهد «وحيد» على كرسيه المتحرِّك يأخذ ورقته هو الآخر، والتفت «وحيد» إلى «تختخ»، وأشار له من بعيد ... ولم يفهم «تختخ» إشارته ... هل كان يقصد أنه الرقم ١٣؟

ومن بعيد كان الدكتور «منير» يتنقَّل بين المدعوِّين ضاحكًا ... وفجأةً قفز إلى ذهن «تختخ» مغامرة مشابهة مرَّ بها ... لم يكن مدعوًّا فيها ... ولكن المفتش «سامي» أخذه معه ... كانت حفلةً مثل هذه ... سُرِق فيها مبلغ كبير من النقود ... كان «لغز الفارس المقنع»، ولا يدري لماذا أحسَّ أن هذه الليلة أيضًا قد تشهد مغامرةً مماثلة!

وعاد المغامرون الأربعة ... لم يكن أحدهم قد حصل على رقم ١٣ ... وقال «محب»: إنني راقبت «رام سيخ»، ولا أظن أنه يُخفي شيئًا بين أصابعه.

قال «تختخ»: إنكَ لن تستطيع أن تكتشف هذا مطلقًا ... إن هؤلاء اللاعبين الذين يُسمُّون أنفسهم السحرة يتمتَّعون بمهارةٍ عاليةٍ في استخدام أصابعهم ... على كل حالٍ يا «محب»، عليك أنت و«عاطف»، و«نوسة» و«لوزة» مراقبة «رام سيخ» طول الوقت.

عاطف: المشكلة هي الظلام ... فهو أسمر، وملابسه سوداء، ومن الصعب متابعته في الظلام.

مضت نحو ربع ساعة، وكان المدعوُّون — وعددهم نحو أربعين مدعوًّا — قد أخذ كلٌّ منهم ورقته، وأشار «رام سيخ» للموسيقى فسكتت، ثم صاح بصوته العميق: والآن سيداتي وسادتي تذكروا ... سنُطفئ الأنوار وسيتجوَّل اللص بينكم ... فإذا شعر واحد منكم أن اللص قد سرق منه شيئًا فعليه أن يعُد من واحد إلى مائة، ثم يُطلق صيحة ... وبعدها سوف أُضيء الأنوار، ويقوم البوليس السري بالبحث عن اللص.

ثم صمت لحظات، وسلَّط ضوء عينَيه على «تختخ» وقال: هل أنت مستعد؟

قال «تختخ» ببساطة: نعم.

رفع «رام سيخ» يدَيه إلى فوق وقال: ستدق الموسيقى بسرعة، وعندما تنتهي من عزفها سأُطفئ الأنوار، وتبدأ لعبتنا المسلية.

وبدأت الموسيقى عزفها السريع ... وانسحب «رام سيخ»، وبعد دقائق من العزف توقَّفت الموسيقى فجأة، وانطفأت الأنوار ...

ساد ظلام كثيف غير متوقَّع ... وارتفعت بعض الأصوات والضحكات ... ومضت فترة ... أخذت «لوزة» خلالها تتصوَّر أن اللص قد سرق منها شيئًا؛ فأخذت تعد واحد، اثنين ... ثلاثة ... أربعة ... خمسة ... ستة ... سبعة ... ثمانية ... حتى اكتمل العد مائة ... ثم ارتفع صوت صرخة ... وصرخة ثانية بعد قليل ... وصرخة ثالثة بعدها ...

وانتظر الجميع إضاءة الأنوار، ولكنها ظلَّت مطفأة ... وبدت حركة غير عادية تسود القاعة، وقالت إحدى السيدات بصوت مرتفع: لقد سُرق عِقدي ... وصاحت ثانية ... وأنا أيضًا ... وقال أحد الرجال: وساعتي!

ثم ارتفعت صيحة تقول: لماذا لم تُضَأ الأنوار؟

أحسَّ «تختخ» فجأةً أن الأمور لا تسير سيرها الطبيعي، فصاح في الظلام: «محب»، «عاطف»، «نوسة»! أسرعوا ناحية الأبواب المفتوحة.

وارتفع صوت الدكتور «منير» يقول في اضطراب: ماذا حدث للنور؟ أسرعوا بإضاءة الأنوار!

وأسرع الشغَّالون إلى لوحة الأنوار ... كانت الفيشات منزوعة وغير موجودة ... وبدأت أعواد الثقاب والولَّاعات تُضَاء في القاعة ... وعاد الدكتور «منير» يقول في عصبية: أين أنت يا «رام سيخ»؟

ومضت أصوات كثيرة تسأل عن «رام سيخ» الذي كان قد أعلن أنه سيُضيء الأنوار بنفسه بعد أن يتجاوز التعداد مائة ... وساد الصالةَ الواسعة نوع من الضيق والعصبية ... ومضى الشغَّالون يبحثون عن الفيشات المنزوعة على ضوء أعواد الثقاب، ولكن فيشات الكهرباء كانت قد اختفت.

أُحضرت بعض الشموع ... وعلى ضوئها بدأت أحاديث متوتِّرة تسود المدعوِّين، وقالت إحدى السيدات إن عِقدها الذي سُرق يساوي ألف جنيه ... وقالت ثانية إن عِقدها يُساوي أكثر ... وقال رجل إن ساعته تُساوي أكثر من مائة جنيه ...

ومضى «تختخ» يبحث عن زملائه المغامرين ... وجد «محب» يقف بجوار أحد الأبواب ... وسأله عن أي شخص مرَّ به، فقال «محب»: لم يمرَّ أحد.

ووجد «عاطف» بجوار باب آخر ... ومرةً أخرى تلقَّى «تختخ» نفس الإجابة ... إن أحدًا لم يمرَّ ... وكذلك أجابت «نوسة».

وفجأةً أُضيئت الأنوار ... ومرَّت لحظة قبل أن تعتاد العيون على الضوء، وقال أحد الشغَّالين: لقد وجدتُ فيش الكهرباء ملقاةً خلف باب الحديقة قريبًا من لوحة توزيع الكهرباء الخاصة بالقصر.

كانت أنظار المدعوِّين جميعًا معلَّقةً بالمنصة في انتظار ظهور «رام سيخ»، ولكن الدقائق مضت ببطء دون أن يظهر الساحر الهندي ... وشيئًا فشيئًا تسلَّل إلى الحاضرين إحساس بأنهم خُدعوا ... وأنهم كانوا ضحية لصٍّ عريق، استطاع عن طريق إحدى ألعاب التسلية أن يسرق عقدَين ثمينَين وساعة.

وفجأةً قفز «تختخ» إلى المنصة وقال: أرجو ممَّن سُرق منهم شيء أن يأتوا هنا.

ومضت لحظات ... ثم تقدَّمت سيدة يبدو عليها الاضطراب، وهي تتحسَّس رقبتها ... ثم ظهرت سيدة أخرى ... وتقدَّم الرجل الذي سُرقت ساعته وانضمَّ إليهما.

قال «تختخ»: هل هناك أحد آخر؟

وظهر دكتور «منير» ... كان وجهه شاحبًا ومتوتِّرًا ... وكان يتحسَّس جيبه باستمرار ... ونزل «تختخ» متوجِّهًا إليه ... كان قد أدرك أن «رام سيخ» قد هرب ... وأن السرقة ليست مقصورةً على العقدَين والساعة ... فلا بد أن هذه الخطة الرهيبة وتفاصيلها المثيرة، تستهدف غرضًا أكبر من مجرَّد عقدَين وساعة.

وقال «تختخ»: ماذا سُرق منك يا دكتور؟

المفتش يتدخَّل

صمت الحاضرون جميعًا ... فقد كان شكل الدكتور «منير» يوحي بالخطورة ... ولكنه كان متمالكًا أعصابه، وقال: أرجو من الضيوف الأعزاء ألَّا ينزعجوا؛ فسوف أدفع قيمة الأشياء التي سُرقت ... أمَّا ما سُرق مني أنا فسلسلة مفاتيح.

ثم انسحب صاعدًا السلَّم إلى الدور الثاني ... وتبعته زوجته ... وقال «تختخ»: من كان رقم ١٣؟

وتقدَّم أحد الضيوف ... وكم كانت المفاجأة أنه والد «عاطف»! واحمرَّ وجه «لوزة» و«عاطف» وهما يُشاهدان والدهما يتقدَّم من المنصة، وقال له «تختخ» باحترام: ماذا سرقت؟ ثم أسرع يُغيِّر الكلمات قائلًا: آسف يا عمي ... أقصد ماذا أخذت؟

قال والد «عاطف» بحرج: لقد اخترتُ أن آخذ ساعة صديقي الأستاذ «عثمان» الذي كان يقف بجواري.

ومدَّ يده بالساعة إلى الأستاذ «عثمان» الذي أخذها في صمت ... وبعد لحظات كان الدكتور «منير» ينزل السلَّم ... كان يبدو أقلَّ انزعاجًا ... وعندما وصل إلى حيث يقف الضيوف قال: كنتُ أتمنَّى ألَّا أُعطِّلكم، وألَّا أُبلغ الشرطة، ولكن ذلك أصبح ضرورةً الآن.

ثم اتجه إلى التليفون ... واجتمع الضيوف في شكل حلقات يتحدَّثون ... واجتمع المغامرون الخمسة معًا ... وأخذوا يُناقشون ما حدث ... قال «محب»: لقد سرق اللص عِقدَين من الماس ... فهل سرق شيئًا من خزينة الدكتور «منير»؟

قال «تختخ»: هذا ما يجب أن نعرفه ... فيبدو أنها كانت الهدف من كل هذه الخطة العجيبة.

نوسة: واضح جدًّا أن «رام سيخ» هو اللص.

عاطف: إنه لص من طراز ظريف ... فقد قام بسرقته في وجود أكثر من أربعين شخصًا غير الشغَّالين، بل أكثر من هذا، في وجود المغامرين الخمسة، وكأنه يُخرج لنا لسانه.

وانضمَّ إليهم في تلك اللحظة «وحيد»، فأوسعوا له مكانًا بجوارهم وهو يُدير كرسيه المتحرِّك بمهارة ... كان وجهه متورِّدًا من شدة الانفعال، وقال: إنني سعيد بأن أنضمَّ إليكم في هذه المغامرة إذا لم يكن عندكم مانع.

قالت «نوسة» مُرَحِّبة: بالعكس ... يُسعدنا جدًّا.

تحرَّك «وحيد» وهو يقول: إن إحدى السيدتَين اللتَين سُرق عقداهما ... هي والدتي ... هل تودُّون الحديث إليها؟

قال «تختخ» باهتمام: طبعًا ... هل نذهب إليها؟

وحيد: سأرجوها أن تحضر إلى هنا ... فلن تستطيعوا الحديث إليها في وسط هذا الضجيج الذي يُحدثه المدعوُّون.

وأسرع «وحيد» على كرسيه المتحرِّك، وأخذ الأصدقاء يرمقونه حتى وقف أمام إحدى السيدتَين الواقفتَين بجوار المنصة، ثم تحدَّث إلى إحداهما، وأشار إلى الأصدقاء؛ فأحنت السيدة رأسها، وتقدَّمت معه إلى حيث يقف المغامرون الخمسة.

استقبلها الأصدقاء بعبارات الأسف على ما حدث، فقالت السيدة: شيء عجيب جدًّا هذا الذي حدث! ... لقد شعرتُ بيدَين تعبثان بالعِقد، وبالطبع كان في إمكاني منعهما من أخذ العقد ... ولكني لم أُرِد إفساد بهجة الحفل ... بالإضافة إلى أنني كنتُ أظن أنها مجرَّد تسلية.

قال «تختخ» متسائلًا: أين كنتِ تقفين؟

قالت السيدة: بجوار السلَّم المؤدِّي إلى الدور الثاني.

قال «تختخ»: هذا ما توقَّعتُه، وأظن أن السيدة الأخرى كانت تقف بجوارك؟

السيدة: فعلًا ... لقد قالت لي هذا، ولكن كيف عرفت؟

تختخ: لقد كان اللص يقصد أصلًا خزينة الدكتور «منير» في الدور الثاني، ولكننا لا نعرف حتى الآن ماذا سرق منها.

تحدَّثت «لوزة» لأول مرة قائلة: أرجو أن يحضر المفتش «سامي» ... ويسمح لنا بالبحث عن اللص.

عاد «تختخ» يسأل السيدة: هل يمكن أن تتذكَّري ... ماذا كان ملمس اليد التي سرقت العِقد منك؟

قالت السيدة: لا أفهم ماذا تقصد بالضبط.

تختخ: أقصد عندما امتدَّت اليدان إلى عنقك لأخذ العِقد، ماذا كان إحساسك بهذه الأصابع؟ ... هل هي أصابع شاب ... أو سيدة، أو رجل قوي؟

السيدة: الحقيقة أنه كان ملمسًا غريبًا.

تختخ: مثل ملمس القماش أو الجلد.

نظرت إليه السيدة في دهشة شديدة، وقالت: كيف عرفت؟! إنك شخص موهوب.

قال «وحيد»: إنه «توفيق» ... يا أمي، وهو مشهور بقدرته على الاستنتاج.

السيدة: لقد عرف أين كنت أقف ... ثم عرف أن الأصابع التي لمست رقبتي كانت لهما فعلًا ملمس القماش أو الجلد.

قال «عاطف» ضاحكًا: لا بد أنه اللص.

ارتبكت السيدة وقالت: لا أقصد ... لا أقصد.

وحيد: إنه ولد في غاية الذكاء يا أمي.

تختخ: المسألة في غاية البساطة ... إن اللص كان يلبس قُفَّازًا ... ولعلَّكم تذكرون أن «رام سيخ» كان يلبس قُفَّازًا ... ثانيًا: إنه كان يُريد السطو أساسًا على خزينة الدكتور «منير» ... لهذا فقد سرق منه المفاتيح ... وفي طريق صعوده إلى الدور الثاني بجوار السلَّم سرق العِقدَين.

لوزة: ولكن لماذا يسرق العِقدَين ما دام قصده الأساسي هو سرقة خزينة الدكتور «منير»؟

تختخ: حتى يزيد ارتباكنا ... ويجعل اهتمامنا منصبًّا أولًا على العقدَين ... فيكسب مزيدًا من الوقت.

في هذه اللحظة دخل الشاويش «علي» مسرعًا ... وراقبه المغامرون الخمسة وهو يتجه إلى حيث كانت مجموعةٌ من الضيوف واقفة، ويسأل عن الدكتور «منير»، وتقدَّم الدكتور سريعًا منه، وقدَّم له نفسه ... وبكلمات موجزة شرح له ما حدث ...

وأخذ الشاويش والدكتور «منير» الحديث ... ثم لاحظ الأصدقاء دخول شخص غريب ليس من الضيوف ... كان يبتسم ودخل مندفعًا متجهًا إلى حيث كان الدكتور «منير» يقف، وسلَّم عليه بحرارة ... ثم أخذ يتحدَّث مع الدكتور «منير» ... وبدأ حماسه يخف تدريجيًّا ... ثم بدا عليه الارتباك ... وترك «تختخ» المغامرين الخمسة واتجه إلى حيث كان يقف الدكتور «منير» والشاويش والرجل الذي دخل.

وما كاد الشاويش يرى «تختخ» ... حتى تلوَّن وجهه بشتَّى الألوان، وترك الحديث مع الدكتور وقال: أنت هنا؟

تختخ: وهل هناك مانع؟

الشاويش: والسرقة التي حدثت هنا!

تختخ: ما لها؟

الشاويش: أنت ... إنك ...

تختخ: لا تُضيِّع وقتك يا حضرة الشاويش، إن الوقت يمضي، والدقائق لها قيمتها.

وفتح الشاويش فمه ليتكلَّم، ولكنه لم ينطق بحرف واحد؛ فقد ظهر المفتش «سامي» ومعه بعض رجاله ... وعندما شاهد المفتش المجموعة التي يقف فيها الشاويش اتجه فورًا إلى حيث كانوا يقفون، ورفع الشاويش يده بالتحية العسكرية ... وضم عقبَيه في قوة ... واتجهت أنظار جميع الموجودين إلى المفتش ... وقدَّم الدكتور «منير» نفسه إلى المفتش «سامي»، ثم أشار إلى صديقه قائلًا: وهذا الأستاذ «هارون» صديقي ...

وتبادل المفتش معه التحية ... ثم التفت إلى «تختخ» وحيَّاه بحرارة ... وبدأ المفتش ورجاله إجراءاتهم ... فتوزَّع الرجال بين المدعوِّين يسألونهم ويأخذون العناوين ... على حين وقف المفتش مع الدكتور «منير» يستمع إلى ما حدث.

وبين لحظة وأخرى كان المفتش يتبادل النظرات مع «تختخ»، وعندما انتهى الدكتور «منير» من حديثه قال المفتش يسأله: هل الخزينة مفتوحة؟

الدكتور «منير»: لا ... إنها مغلقة.

المفتش: إذن فأنت لا تعرف هل سرقوا منها شيئًا أو لا؟

الدكتور «منير»: حتى الآن لا أعرف ...

المفتش: وما الذي فيها؟

تردَّد الدكتور «منير» لحظات، ثم قال: مجوهرات زوجتي.

المفتش: كمية كبيرة؟

الدكتور: نعم ... ولكن هناك شيئًا آخر أود أن أُحدِّثك عنه على انفراد.

واتجه الدكتور والمفتش إلى ناحيةٍ خالية من الصالة، وأخذ «تختخ» يُلاحظهما، كان الدكتور يتحدَّث ويُشير بيدَيه ... وكان المفتش يُنصت بانتباه، وملامح وجهه تدل على أهمية الحديث الذي يسمعه.

وبعد نحو عشر دقائق عاد المفتش والدكتور «منير» ينضمَّان إلى المجموعة، وقال المفتش موجِّهًا حديثه إلى الأستاذ «هارون» قائلًا: أنتَ الذي رشَّحت الساحر «رام سيخ» ... ليُقدِّم ألعابه في الحفل؟

هارون: نعم.

المفتش: وكيف تعرَّفتَ عليه؟

هارون: إنه ينزل في الفندق الذي أنزل به ... في الغرفة المجاورة لي ... وعندما حدَّثني صديقي الدكتور «منير» عن الحفل الذي ينوي إقامته ... اقترحتُ عليه أن نُقدِّم حفلًا مبتكرًا؛ فوافق ... وحدَّثت «رام سيخ» أن يحضر الحفل ويُقدِّم بعض ألعابه المدهشة؛ فوافق هو الآخر.

المفتش: وأين تنزل؟

هارون: أنزل في فندق «هيلتون».

المفتش: سنذهب إلى هناك فورًا.

ثم استدعى المفتش بعض رجاله، وتحدَّث معهم قليلًا، وأعطاهم تعليماته، ثم اصطحب معه الأستاذ «هارون» واتجها إلى خارج القصر، فلحق بهما «تختخ» قائلًا للمفتش: هل يمكن أن آتي معكما؟

المفتش: لا مانع ... فإنني أُريد أن أتحدَّث معكَ قليلًا.

تختخ: سأتحدَّث مع أصدقائي لحظات ثم أعود إليكما.

وأسرع «تختخ» إلى حيث كان يقف بقية المغامرين ومعهم «وحيد».

وتحدَّث إليهم قائلًا: أُريد أن أعرف كيف غادر «رام سيخ» القصر ... هل عن طريق الأبواب أم بطريقة أخرى؟ ... سأذهب الآن مع المفتش ... وسنلتقي غدًا صباحًا في حديقة منزل «عاطف» ... افتحوا عيونكم وآذانكم.

وأسرع «تختخ» يلحق بالمفتش، فركبا سيارته ومعهما الأستاذ «هارون»، وبعد لحظات كانت السيارة تشق طريقها وسط شوارع المعادي الهادئة ... كان «هارون» يجلس بجوار السائق، و«تختخ» والمفتش يركبان في الخلف، وأخذ «تختخ» يروي للمفتش ما حدث ... واستنتاجاته ... وحديثه مع السيدة التي سُرق عِقدها ...

وغادرت السيارة المعادي مسرعة ... ثم أخذت طريق الكورنيش ... ومضت في طريقها إلى فندق «هيلتون» حيث ينزل «رام سيخ» والأستاذ «هارون».

النافذة المفتوحة

دارت السيارة في ميدان التحرير، ثم صعدت المطلع الذي يقع أمام فندق «هيلتون» وتوقَّفت، وأسرع أحد المنادين يفتح الباب ... ولم يكد يرى المفتش حتى حيَّاه باحترام، فقال له المفتش: كيف حالك يا «فهيم»؟

ردَّ الرجل بأدب: الحمد لله يا حضرة المفتش ... الفضل لك ...

ودخل الثلاثة إلى بهو الفندق ... ثم اتجهوا إلى الاستعلامات، وقال المفتش: غرفة «رام سيخ» الهندي؟

نظر موظَّف الاستقبال إلى لوحة المفاتيح وقال: غرفة رقم ٤١٢.

المفتش: المفتاح موجود؟

الموظف: لا يا سيدي ... لقد أخذه «رام سيخ» منذ نحو ساعة ونصف ولم يُعِده.

وأسرع الثلاثة إلى المصعد ... وأخذ «تختخ» يُحدِّث نفسه: هل يمكن أن يكون «رام سيخ» في غرفته؟ من غير المعقول أن يرتكب حادث السرقة المثير في منزل الدكتور «منير»، ثم يأتي ليقبع في غرفته بالفندق في انتظار رجال الشرطة! إن هذا غير ممكن ما لم يكن هناك سر خطير وراء كل هذه التصرُّفات.

وصل الثلاثة إلى حجرة «رام سيخ»، وطلب المفتش من الأستاذ «هارون» ومن «تختخ» الابتعاد قليلًا من الباب ... ثم دقَّ الباب ... وانتظر فترة، ثم دقَّه مرةً أخرى ... ولم يردَّ أحد ...

وانتظر المفتش لحظات أخرى، ثم مدَّ يده وأدار مقبض الباب ... وببساطة جدًّا دار المقبض ... وأحسَّ «تختخ» بقلبه يخفق بسرعة ... فماذا في الغرفة التي انفتح بابها؟

كان المفتش قد شهر مسدَّسه بيده اليمنى، واقتحم الغرفة ... ويبدو أن أحدًا لم يكن في الغرفة؛ لأن «تختخ» في موقفه البعيد لم يسمع شيئًا يدل على صراع، أو يسمع أي

حديث، وأشار المفتش بيده للأستاذ «هارون» ... و«تختخ» ... أن يدخلا، وأسرع «تختخ» إلى الغرفة. كانت ملابس «رام سيخ» التي حضر بها الحفل ملقاةً هنا وهناك، وتحت الفراش كانت حقيبة فارغة وحذاء ...

قام المفتش بتفتيش الغرفة جيدًا ... وكان «تختخ» يُراقبه بإعجاب وهو يفحص كلَّ شيء بدقة ... ثم قال المفتش: لا شيء على الإطلاق ... ومن الواضح أن «رام سيخ» قد حضر على عجل ... فغيَّر ثيابه، ثم غادر الفندق.

تختخ: ولكن لماذا ترك حقيبته؟

المفتش: حتى لا يبدو وكأنه يُغادر الفندق ... لقد نزل وكأنه خارج لعمل أو لنزهة دون أن يحمل حقيبته.

تختخ: ولكن موظَّف الاستقبال قال إنه لم يخرج.

المفتش: لعلَّه لم يرَه ... ولا تنسَ أن لفندق «هيلتون» بابًا على ميدان التحرير، وبابًا آخر على كورنيش النيل، وسنعرف الآن من أي باب خرج ... فهو شخصية واضحة بملابسه الغريبة وشكله المميَّز.

وأمسك المفتش بسمَّاعة التليفون، وطلب الاتصال بإدارة البحث الجنائي، وتحدَّث إلى بعض معاونيه طالبًا القبض على «رام سيخ» حيثما وُجد ... مع إخطار المطار والموانئ بمنعه من مغادرة البلاد.

التفت المفتش إلى «تختخ» وهما يُغادران الغرفة وسأله: هل هناك شيء معيَّن لفت نظرك؟

هزَّ «تختخ» رأسه قائلًا: لا شيء حتى الآن ... ولكن بعض الأفكار تطوف برأسي.

المفتش: سأعود إلى المعادي الآن لأرى ماذا فعل رجالي بتحرياتهم ... فهيا بنا ...

ثم التفت المفتش إلى الأستاذ «هارون» قائلًا: هل ستعود إلى المعادي الليلة يا أستاذ «هارون»؟

ردَّ «هارون»: نعم ... ولكن هناك شيئًا سأقوم به أولًا، ثم أعود لأكون بجوار صديقي الدكتور «منير» ... وربما أمضيتُ الليل عنده.

وتبادل الثلاثة التحية ... ثم ركب المفتش و«تختخ» السيارة واتجها إلى المعادي ... وعندما غادرا المدينة المزدحمة قال المفتش لـ «تختخ»: سأخبرك بشيء هام جدًّا، أرجو أن تُبقيه سرًّا بيننا ... ولم أشأ أن أتحدَّث فيه أمام الأستاذ «هارون» أو الضيوف لأهميته البالغة.

قال «تختخ»: لا بد أن هذا الشيء كان مدار الحديث بينك وبين الدكتور «منير» عندما طلب أن يتحدَّث إليكَ على انفراد.

ابتسم المفتش قائلًا: تمامًا ... إن ذكاءك لا يخونك أبدًا.

تختخ: لقد لاحظتُ أن الدكتور «منير» كان منزعجًا جدًّا، انزعاجًا أشدَّ من انزعاج رجل ثري سُرقت منه بعض المجوهرات.

المفتش: معك حق ... إن الدكتور «منير» كما تعرف ينحدر من أسرة غاية في الثراء، بالإضافة إلى أن عمله في مجال «الذرة» بالولايات المتحدة هو وزوجته التي كانت أصلًا تلميذته. وقد حقَّق لهما عملهما مع الشركات الأمريكية دخلًا ضخمًا ... والمجوهرات كما قال لي ليست بذات أهمية كبيرة بالنسبة لهما.

تختخ: هذا ما توقَّعتُه بالضبط ... إن انزعاجه على شيء أهم.

المفتش: فعلًا ...

وصمت قليلًا، ثم مال على «تختخ» وحدَّثه هامسًا: إن في خزينة الدكتور «منير» وثائق على أكبر جانب من الأهمية، خاصة بالمفاعلات الذرية التي ستبنيها مصر بالاتفاق مع الولايات المتحدة ... وهي نظرية جديدة لاستخدام «الذرة» في الأغراض السلمية لم يتوصَّل إليها أحد.

تختخ: والدكتور «منير» يخشى أن تكون هذه الوثائق قد سُرقت.

المفتش: تمامًا ...

تختخ: ولكن لماذا يحتفظ الدكتور «منير» بمثل هذه الوثائق في خزينة منزله؟ ... ألم يكن من الأفضل تسليمها إلى الجهات المختصة للاحتفاظ بها في أماكن لا يسهل سرقتها؟

المفتش: هذا ما حدث فعلًا ... فالوثائق الأصلية موجودة بجهات أمنية ... ولكن الدكتور «منير» رأى أن يحتفظ بصورة منها عنده لدراستها في منزله مع زوجته.

تختخ: من المهم في هذه الحالة معرفة ما إذا كانت هذه الوثائق قد سُرقت أم لا.

المفتش: لقد طلبتُ من رجالي أن يطلبوا خبيرًا في فتح الخزائن، وعندما نصل إلى المعادي سنجده في الأغلب قد وصل.

وساد صمت ... لم يكن يقطعه سوى صوت موتور السيارة وهي تشق طريقها مسرعةً إلى المعادي، وفجأةً قال «تختخ»: إننا لم نسأل الواقفين على أبواب «الهيلتون» عمَّا إذا كانوا قد شاهدوا «رام سيخ» وهو يخرج.

المفتش: إنه من المؤكَّد قد خرج.

تختخ: هل تتوقَّع أن يكون قد خرج في ملابس الساحر؟

المفتش: بالتأكيد لا … لقد غيَّر من هيئته وخرج، وفي الغالب أزال اللحية وارتدى ملابس عادية، وخرج دون أن يلحظه أحد.

تختخ: أنت لم ترَ «رام سيخ»؟

المفتش: لا طبعًا.

تختخ: وهل سمعتَ وصفه جيدًا؟

المفتش: وصفَه لي الدكتور «منير» بسرعة.

تختخ: إن أهم ما في «رام سيخ» ليس لحيته … ولكن الحدبة الواضحة في ظهره … وهذا ما يمكن أن يلفت إليه أنظار الذين يقفون على الأبواب.

ووصلت السيارة في تلك اللحظة إلى القصر … ودخلت من بابه الواسع … وأسرع رجال المفتش إليه … وقالوا إنهم أرسلوا في طلب خبير الخزائن الذي لم يكن في منزله، بل يحضر فرحًا لأحد أقاربه في مصر الجديدة. وإن سيارةً قد ذهبت لإحضاره … وإنهم سمحوا للضيوف بالانصراف بعد أن أخذوا أقوالهم وعناوينهم … ولم يبقَ سوى أربعة من الأولاد يرفضون الانصراف.

قال المفتش ضاحكًا: إنهم أصدقائي المغامرون … لا بأس سأراهم الآن.

ودخل المفتش ومعه «تختخ» … كان الدكتور «منير» وزوجته يجلسان، وقد بدا عليهما الضيق والأسف … والشغَّالون يُزيلون آثار الحفل … وبقية المغامرين غير موجودين.

قال المفتش: أين الأولاد الأربعة؟

ردَّ أحد الرجال: لقد خرجوا إلى الحديقة.

وأسرع «تختخ» لمقابلة الأصدقاء … وعندما وصل إلى الحديقة وجد ضوءًا رفيعًا يتحرَّك بين الأشجار الكثيفة … واتجه إليه … ووجد «محب» و«نوسة» … و«عاطف» و«لوزة»، يبحثون بين الأشجار عن شيء لا يعرفه.

قال «تختخ»: مساء الخير.

والتفت إليه الأربعة باهتمام وقالوا: هل قبضتم على «رام سيخ»؟

تختخ: بالطبع لا … لقد فرَّ «رام سيخ» … بعد أن غيَّر شكله … وأعتقد أن الوصول إليه أصبح شبه مستحيل.

محب: وكان ينزل في فندق «هيلتون» فعلًا؟

تختخ: نعم.

محب: شيء غريب ... فمثل هؤلاء السحرة لا ينزلون في الفنادق الضخمة الغالية ... ولا يمكن أن يُحقِّق لهم دخلهم مثل هذا المستوى من الإنفاق.

تختخ: ملاحظة معقولة ... إلا إذا كان «رام سيخ» ليس ساحرًا من سحرة الكباريهات ... أو ليس ساحرًا على الإطلاق.

نوسة: هل هذا ممكن؟

تختخ: طبعًا ... إن هذه الألعاب يمكن أن يُجيدها أي شخص ... فهي ليست إلا حركات تعتمد على المهارة والذكاء.

عاطف: إن هذا يعني أشياء كثيرة!

تختخ: طبعًا ... والمهم الآن ... ماذا تفعلون هنا؟

لوزة: لقد استنتجنا أن «رام سيخ» نزل من نافذة غرفة الدكتور «منير» في الدور الثاني حيث توجد الخزينة ... فقد وجدنا النافذة مفتوحة، وأكَّد لنا الدكتور أنها كانت مغلقة، والنافذة توجد في الناحية الخلفية من القصر حيث لا يوجد أحد.

تختخ: عظيم جدًّا.

لوزة: ووجدنا أنه كان يمكنه النزول على الأشجار المحيطة بالنافذة؛ فهي أشجار ضخمة، وعروقها قوية يمكن أن تتحمَّل ثقله.

تختخ: رائع ... ثم ماذا؟

لوزة: حاولنا على ضوء الحديقة والبطارية أن نتتبَّع آثار خطواته ... ونعتقد أننا في الطريق الصحيح ... فقد عثرنا على آثار أقدام حديثة على العشب، وفي بعض المناطق الموحلة التي رُويت حديثًا.

وتذكَّر «تختخ» على الفور الحذاء الذي شاهده في غرفة «رام سيخ» في فندق «الهيلتون»، لقد كان متسخًا بالطين فعلًا في بعض جوانبه ... وأدرك أن المغامرين يسيرون في الطريق الصحيح، وسار معهم ...

ومضى المغامرون الخمسة يتتبَّعون الأثر ... كانت الأقدام تختفي أحيانًا، ثم تُعاود الظهور بعد مسافة قصيرة ... وقالت «لوزة» بانفعال: إنني أتوقَّع أن نجد شيئًا.

عاطف: شيء مثل ماذا؟ «رام سيخ» مثلًا؟

وقبل أن ترد «لوزة» وقع ضوء الكشَّاف على شيء يلمع في الوحل ... ومال «محب» الذي كان أقرب المغامرين إليه، ثم صاح: إنها سلسلة مفاتيح!

ولم يشكَّ المغامرون في أنها سلسلة مفاتيح الدكتور «منير» التي سرقها منه «رام سيخ» في الظلام.

ماذا في الخزينة؟

كانت مفاجأة ... وأمسك «تختخ» بالسلسلة قائلًا: سنعرف الآن ما إذا كانت ... ثم سكت ... كان يُريد أن يقول الوثائق ... ولكنه تذكَّر أهمية الموضوع وخطورة انتشاره، فقرَّر أن يُخفي الحقيقة حتى يرى ماذا يحدث بعد ذلك.

قال «عاطف»: يجب أن نُسرع ونُعطي السلسلة للمفتش.

تختخ: سأعود أنا، و«لوزة»، و«نوسة»، وعليكما بمواصلة البحث؛ فقد تعثران على شيء آخر ممَّا سرقه اللص. وأرجو أن تُحاولا معرفة المكان الذي خرج منه بالتحديد من الحديقة.

وأسرع «تختخ» و«نوسة» و«لوزة» عائدين إلى القصر ... وواصل «محب» و«عاطف» السير في الحديقة على ضوء الكشَّاف.

وصل «تختخ» وصديقتاه في الوقت المناسب ... كان خبير الخزائن قد وصل وصعد إلى فوق ومعه المفتش والدكتور «منير»، وبعض رجال المفتش ... وبقي بعضهم الآخر يتناقشون.

أسرع «تختخ» بالصعود إلى الدور الثاني، وطلب من «نوسة» و«لوزة» البقاء والاستماع إلى الأحاديث التي تدور بين رجال الشرطة والشغَّالين ... فقد تُفيد المغامرين الخمسة.

ووجد المفتش يقف وهو يتحدَّث مع الدكتور وزوجته ... على حين كان خبير الخزائن قد أخرج أدواته، وأخذ يفحص الخزانة.

اقترب «تختخ» من المفتش بهدوء، وأشار له بأنه يُريد أن يُحدِّثه على انفراد، واستأذن المفتش ووقف مع «تختخ» في جانب الغرفة، وأخرج «تختخ» السلسلة من جيبه، ومدَّ يده بها للمفتش قائلًا: وجدناها في الحديقة.

قال المفتش مندهشًا: إنها سلسلة ...

تختخ: في الغالب سلسلة مفاتيح الدكتور.

ونظر المفتش إلى «تختخ» بإعجاب، وربت على كتفه ... فقال «تختخ»: إن «محب» و«عاطف» ما زالا يقومان بالبحث في الحديقة علهما يعثران على شيء آخر.

استدار المفتش عائدًا إلى ناحية الخزينة ... وسار «تختخ» خلفه، وقال المفتش لخبير الخزائن: لا داعي لأن تُتعب نفسك.

ورفع سلسلة المفاتيح بين أصابعه أمام الدكتور «منير» قائلًا: أظن أنها ... قال الدكتور مندهشًا وهو يمد يده مسرعًا: فعلًا إنها سلسلة مفاتيحي!

وأسرع الدكتور يخطف المفاتيح، واتجه فورًا إلى الخزينة، ثم وضع المفتاح في قفل الخزينة، وسرعان ما سمع الموجودون «تكةً خفيفة» ... وانفتح الباب، وسادت لحظة صمت ثقيلة جميع الموجودين ... وبدا وجه الدكتور «منير» وقد علاه الاحمرار، على حين مدَّت زوجته رقبتها تنظر، ومدَّ الدكتور «منير» يده في الخزينة، وأمسك بمجموعة من الأوراق داخل ملف وصاح: إنها موجودة!

والتفت الدكتور «منير» إلى المفتش بوجه سعيد ... وابتسمت زوجته وقالت: والمجوهرات؟

ردَّ الدكتور وهو يفتح الملف ويقلب الأوراق: ليس مهمًّا ما أُخِذ بعد ذلك ... إن الأوراق موجودة وكاملة.

وابتسم المفتش، والتفت إلى «تختخ» وقال: لقد انزاح عن كتفي حمل ثقيل ... إنه لص مجوهرات ... وسوف يقع في أيدينا.

عاود الدكتور «منير» البحث في الخزينة، ثم قال: لقد سرق المجوهرات فعلًا.

المفتش: لا بأس ... الآن ارتحت قليلًا ... وأرجو أن نتمكَّن من القبض عليه قبل مغادرته البلاد ... ولا أظن أنه يستطيع.

قال المفتش: هل تسمح يا دكتور بأن آخذ هذه الوثائق معي ... سوف تبقى عندنا حتى تحتاجها.

مدَّ الدكتور يده بالملف قائلًا: لا مانع مطلقًا.

وأخذ المفتش الملف ... وغادر الجميع الغرفة ... وعندما وصلوا إلى الصالة السفلى للقصر، قال المفتش موجِّهًا حديثه للجميع: أُحب أن أشكر بالنيابة عنكم المغامرين الخمسة الذين عثروا على المفاتيح.

ونظر الدكتور «منير» إلى «تختخ»، ثم قال: إنك «توفيق» … إن والدك صديقي … لقد كان الأولاد على حق عندما اختاروك للقيام بدور المخبر السري.

قال «تختخ» مشيرًا إلى «نوسة» و«لوزة»: إن أصدقائي هم أصحاب الفضل … فهم الذين بحثوا في الحديقة، وما زال «محب» و«عاطف» يقومان بالبحث.

كان وجه «لوزة» شديد الاحمرار وهي تسمع هذا الثناء على المغامرين … على حين وقفت «نوسة» هادئةً تبتسم.

وفي تلك اللحظة دخل «محب» و«عاطف» وقد تلوَّثت ثيابهما ووجهاهما وأيديهما … وكان «عاطف» يحمل في يده عِقدًا من الماس يلمع تحت الأضواء، وصاحت زوجة الدكتور «منير»: إنه عِقدي!

وأسرعت تأخذ العِقد من «عاطف» وهي تقول: إنكم أولاد مدهشون.

قال «عاطف» وهو يحك وجهه: لقد وجدناه بجوار السور حيث تسلَّق اللص الأشجار المحيطة بالسور وقفز إلى الخارج، ومن الواضح أنه سقط منه.

عادت زوجة الدكتور «منير» تقول: إنه أثمن قطعة عندي … فقد ورثته عن والدتي، وله قيمة أثرية كبيرة.

كان الشاويش «فرقع» يشهد هذا المنظر، وهو يكاد يُفرقع فعلًا من الضيق والسخط، وكان يسأل نفسه: لماذا لم أُفكِّر في الحديقة؟ … لو فكَّرتُ لوجدتُ المفاتيح والعِقد، ولكنتُ الآن موضع إعجاب الجميع … ولكن هؤلاء الأولاد الملاعين يُفكِّرون في كل شيء. إنهم … إنهم …

وقطع عليه حبل أفكاره المفتش وهو يقول: والآن أصبحَت مُهمَّتنا البحث عن «رام سيخ»، ونرجو أن نتمكَّن من القبض عليه سريعًا.

وفي تلك اللحظة دقَّ جرس التليفون … وتقدَّم أحد الشغَّالين في القصر ورفع السمَّاعة، ثم قال للدكتور «منير»: شخص يطلبك يا دكتور.

وتقدَّم الدكتور من التليفون، وأخذ يتحدَّث لحظات، ثم وضع السمَّاعة، ثم التفت إلى المفتش قائلًا: إنه صديقي الأستاذ «هارون» كان يسأل عمَّا حدث، وقد طمأنته بأن كل شيء على ما يرام … تقريبًا.

وتوجَّه المفتش ورجاله إلى الباب وخلفه «تختخ» وبقية المغامرين … وعند الباب الخارجي للحديقة قال المفتش: سأوصلكم إلى منازلكم … فقد أشرفت الساعة على منتصف الليل.

وفي السيارة أخذ المغامرون والمفتش يتبادلون الأحاديث حول السرقة، وكيف دبَّرها «رام سيخ» بمهارة فائقة، وقال «تختخ»: قد يكون من المفيد أن نعرف كيف تعرَّف الأستاذ «هارون» على «رام سيخ» … فقد يعرف الأستاذ «هارون» معلومات عن هذا الهندي تنفع في القبض عليه.

قال المفتش: إن «هارون» … ينزل في فندق «هيلتون» مع «رام سيخ»، ولعله تعرَّف به هناك.

تختخ: على كل حال لن نخسر شيئًا.

المفتش: إذا لم نقبض على «رام سيخ» الليلة فسوف أستدعي «هارون» غدًا صباحًا.

لوزة: وهل تتوقَّع أن تقبض على «رام سيخ» الليلة؟

المفتش: أُرجِّح ذلك … فقد وضعنا كمائن في كل مكان يمكن أن يتردَّد عليه.

تختخ: إذا استدعيتَ الأستاذ «هارون» فأرجو أن تسمح لي بحضور هذه المقابلة.

المفتش: لا مانع … أين تكون غدًا؟

تختخ: في حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد.

دارت السيارة بمنازل المغامرين الخمسة حيث نزل «محب» و«نوسة»، ثم «عاطف» و«لوزة» … ثم «تختخ» الذي كان في طريقه إلى غرفة العمليات عندما قابل والده …

وقال الوالد: لماذا تأخَّرت؟

قال «تختخ»: لقد تطوَّرت الأمور …

الوالد: ماذا حدث بالضبط؟

تختخ: لقد عثرنا على مفاتيح الدكتور «منير»، وعِقد من الماس من مجوهرات زوجة الدكتور «منير».

الوالد: إذن فقد سرق اللص مجوهرات زوجة الدكتور؟

تختخ: نعم.

الوالد: ومن الذي عثر على المفاتيح والعِقد؟

تختخ: المغامرون الخمسة …

ابتسم الوالد قائلًا: إنكم تنسبون لأنفسكم كثيرًا من الأعمال المدهشة؟

تختخ: ولكن هذا ما حدث فعلًا …

الوالد: وهل علم الدكتور «منير» … بذلك؟

تختخ: نعم … وكان سعيدًا جدًّا بأنه صديقك، وأن ابن صديقه الذي هو أنا مخبر بارع.

طافت بوجه الوالد ابتسامة فخر ... سرعان ما تلاشت، وقال: إنه صديقي منذ أن كنا في المدرسة الابتدائية ... وقد كان دائمًا نابغةً في العلوم ... وكان دائمًا أول دفعته في جميع مراحل التعليم ... ثم ذهب إلى أمريكا لاستكمال دراسته ... وقد برز في علوم «الذرة» ... حتى أصبح واحدًا من أهم العلماء في هذا المجال ... وعرضت عليه أمريكا الجنسية الأمريكية، ولكنه فضَّل العودة إلى مصر للمساهمة في إنشاء المفاعلات الذرية ... وبخاصةٍ أن له نظريةً هامةً في الانشطار الذري.

تختخ: وهل كان الأستاذ «هارون» زميلك أيضًا؟

الوالد: لا ... إنني لم أرَ الأستاذ «هارون» إلا هذه الأيام عندما عاد إلى مصر مع الدكتور «منير»، وأظن أنه خريج جامعة عين شمس، وأنا والدكتور «منير» من خريجي جامعة القاهرة ...

ثم تردَّد الوالد لحظات، وقال: لقد كانت في خزينة الدكتور «منير» أوراق هامة، هل عندك فكرة عنها؟

قال «تختخ»: نعم ...

الوالد: هل سُرقت هذه الأوراق؟

تختخ: لا ...

الوالد: الحمد لله ... إنها أوراق في غاية الأهمية ...

وابتسم «تختخ»؛ فقد عرف أن والده كان لا يعرف أنه يعرف ... وتبادل الأب والابن تحية المساء، وصعد كلٌّ منهما إلى غرفته ... ذهب «تختخ» إلى غرفة العمليات، ثم أخرج دفتر مذكراته الصغير ... وأخذ يُدوِّن فيه كلَّ المعلومات التي تُهمُّه عن الساحر الهندي «رام سيخ» ... والخطة الممتازة التي وضعها للاستيلاء على المجوهرات، ولكن شيئًا وسط هذه المعلومات دفعه إلى التفكير العميق ... شيئًا صغيرًا قد لا يلفت انتباه أحد ... ولكن بالنسبة لـ «تختخ» كان شيئًا هامًّا ...

وعندما استلقى على فراشه لينام ظلَّ ذلك الشيء يُطارده ... هناك شيء ما مفقود في سلسلة الحلقات التي تمَّت في هذه الليلة المثيرة ... وأخذ يسترجع شريط اليوم بأكمله، والأحداث التي مرَّت ... و«رام سيخ» بالحدبة الواضحة في ظهره، ولحيته الطويلة، وعينَيه النافذتَين ... ويدَيه اللتَين غُطيتا بالقفاز ...

ما هو الشيء الذي يُقلق «تختخ»؟ ما هو الجزء الناقص في الصورة المكوَّنة من عشرات التفاصيل؟

«البويك» الخضراء

في صباح اليوم التالي استيقظ «تختخ» على تليفون من المفتش «سامي»، وتوقَّع «تختخ» أن يكون المفتش قد قبض على «رام سيخ»، ولكن صوت المفتش لم يحمل هذا الخبر ... على العكس قال بصوت متضايق: لقد اختفى «رام سيخ» كأنه فص ملح وذاب ... وهذا شيء غريب؛ فقد أخطرنا الموانئ والمطارات ... وهناك كمائن في مختلِف الأماكن التي يمكن أن يتردَّد عليها الساحر الهندي.

قال «تختخ»: هل تُقابل الأستاذ «هارون»؟

المفتش: لا بأس من مقابلته على كل حال كما قلت أمس ...

تختخ: ما رأيك يا سيادة المفتش أن نلتقي به في فندق «هيلتون»؟

المفتش: معقول جدًّا ... هل تُناسبك العاشرة؟

نظر «تختخ» إلى ساعته ... كانت التاسعة ... ووجد أنه من الممكن أن يصل في الموعد.

فقال: سأكون هناك في العاشرة ...

المفتش: فليكن موعدنا في «الكافتيريا»، وسأطلب من «هارون» انتظارنا في هذا الموعد.

وأسرع «تختخ» يغتسل، ويلبس ثيابه ... ثم تناول «ساندويتش» وكوبًا من الشاي، ثم أخذ طريقه إلى محطة السكة الحديد، واستقلَّ قطار المعادي إلى «باب اللوق»، ثم سار على قدمَيه إلى «الهيلتون»، وعندما وصل إلى «الكافتيريا» كانت الساعة العاشرة وخمس دقائق، ووجد المفتش وحده.

تبادلا تحيَّة الصباح وقال المفتش: سيحضر الأستاذ «هارون» في الحادية عشرة لأنه مرتبط بموعد سابق في العاشرة.

تختخ: إن ذلك يُناسبني تمامًا ... فهناك بعض أسئلة أُريد أن نُوجِّهها لموظَّف الاستقبال في «الهيلتون».

ابتسم المفتش قائلًا: إنكَ مستعد تمامًا للعمل …

تختخ: لقد ظلِلت أُفكِّر فترةً طويلةً من الليل لهذا الغرض. إننا كي نوقع بـ «رام سيخ» لا بد أن نعرف كل شيء عنه، ولن نستطيع أن نعرف شيئًا إلا عن طريق الأستاذ «هارون»، ثم السفارة الهندية في القاهرة.

بدا الجد على وجه المفتش، وقال: لقد فكَّرتَ في كل شيء يا «توفيق» … وفكرة سؤال السفارة الهندية معقولة جدًّا؛ فأنت تشك في جنسية هذا الرجل؛ فقد لا يكون هنديًّا.

تختخ: بالضبط …

المفتش: ومعنى ذلك أنه يحمل جواز سفر مُزيَّف.

تختخ: لا أستبعد هذا.

المفتش: لقد قابلتُ عددًا كبيرًا من النصَّابين واللصوص الذين يتخفُّون في شكل المشعوذين من سحَرة، ولاعبي أكروبات، وغيرها.

تختخ: إن أكثر الناس يُصدِّقون أن الهند هي بلد السحر، والغموض، وغيرهما من وسائل الاتصال بعالم الأرواح … فإذا شاء أي مشعوذ أن يبدو ساحرًا خطيرًا؛ فسرعان ما يُطلق على نفسه اسم الساحر الهندي.

المفتش: معك حق … وقد يكون «رام سيخ» إنجليزيًّا أو فرنسيًّا …

تختخ: أو مصريًّا.

المفتش: وبخاصةٍ أنه يُجيد اللغة العربية.

تختخ: إننا نُريد أن نعرف بدقة متى وصل إلى القاهرة … ورقم جواز سفره … وعاداته في طعامه وملابسه … كل شيء ممكن الوصول إليه سيُساعدنا.

المفتش: هيا بنا …

واتجها معًا إلى موظَّف الاستقبال الذي استمع إلى الأسئلة، ثم فتح دفتر النزلاء وقال: السيد «رام سيخ ماهارباتي» … الجنسية هندي … رقم جواز السفر ٩٥٢٣١٧ … نزل في الفندق منذ خمسة أيام وحده … منذ أمس ليلًا لم يرَه أحد، ولم يُسلِّم مفتاح غرفته … ولم يدفع حسابه.

ثم رفع الموظَّف عينَيه عن الدفتر وقال: أمَّا بقية المعلومات عن طعامه وملابسه فيُمكن سؤال الموظَّفين المسئولين …

قال «تختخ»: من فضلك الأستاذ «هارون».

الموظف: اسمه بالكامل؟

تختخ: لا أعرف إلا أن اسمه «هارون».

تدخَّل المفتش قائلًا للموظف: إن «هارون» اسم ليس منتشرًا، وأعتقد أنه ليس عندكم سوى «هارون» واحد ...

عاد الموظف يفحص دفتره، ثم قال: هناك اثنان باسم «هارون» ... أحدهما وصل اليوم فقط ... والثاني نزل بالفندق منذ عشرة أيام ... اسمه بالكامل «هارون موسى هارون».

المفتش: جواز سفره؟

الموظف: جواز سفره أمريكي رقم ٩٠٠١٣٩٩.

المفتش: جواز سفر أمريكي؟

الموظف: نعم.

المفتش: لكنه مصري؟

تختخ: لعله أحد المصريين الذين هاجروا إلى أمريكا، وتجنَّسوا بالجنسية الأمريكية.

المفتش: معقول جدًّا ... هيا بنا.

وشكر المفتش موظف الاستقبال ... ثم نظر إلى ساعته، وقال: لم يبقَ سوى دقائق على موعد الأستاذ «هارون».

تختخ: ما رأيك أن نُقابله ولا داعي لبقية الأسئلة عن «رام سيخ»، ونُحاول التأكُّد من السفارة الهندية عنه.

المفتش: أوافق، وسأتصل بأحد رجالي ليذهب إلى السفارة الهندية ويسأل.

وذهب المفتش إلى التليفون، وجلس «تختخ» في «كافتيريا» يُفكِّر ... وبعد لحظات وصل المفتش وقال: سيذهب أحد رجالي إلى السفارة الهندية الآن.

ولم يكَد المفتش ينتهي من كلامه حتى ظهر الأستاذ «هارون» ... قادمًا يمشي بنشاط وهو يبتسم، وسلَّم على المفتش بحرارة، وكذلك على «تختخ»، ثم قال: إنني تحت أمرك أيها المفتش ... فإنني أشعر بالذنب لأنني رشَّحت «رام سيخ» ليُقدِّم ألعابه السحرية في منزل صديقي الأستاذ «منير»، ولم أكن أتوقَّع أبدًا أن يكون لص مجوهرات.

قال المفتش: أستاذ «هارون» ... يُهمُّنا جدًّا أن نعرف كيف تعرَّفت على «رام سيخ»، وكيف رشَّحته لحفل الدكتور «منير».

قال الأستاذ «هارون» وهو يُثبت نظارته السوداء على عينَيه: قابلت «رام سيخ» في مدينة «ديترويت» في الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة تقريبًا ... كان يقوم ببعض ألعابه

السحرية في أحد المحلَّات هناك، وأُعجِبت به جدًّا ... فإنني أيضًا من هواة الألعاب السحرية ... وسعيتُ إلى التعرُّف به، وسرَّني أنه يعرف اللغة العربية.

المفتش: هل عرفتَ منه كيف تعلَّم اللغة العربية؟

هارون: قال لي إنه عاش فترةً طويلةً يعمل في البلاد العربية حيث تعلَّم اللغة وأجادها ... وهؤلاء الناس يُحاولون تعلُّم أكبر عدد من اللغات حتى يُخاطبوا المتفرِّجين بلغتهم.

المفتش: وبعد أن تعرَّفت به؟

هارون: أصبحنا أصدقاء، وعلَّمني بعض ألعابه التي كنتُ أعرضها في حفلات المصريين في أمريكا.

المفتش: أنت مصري يا أستاذ «هارون»؟

ضحك الأستاذ «هارون» وقال: إنني مصري أمريكي؛ فقد وُلدت في القاهرة، وتخرَّجت في جامعة عين شمس، ثم سافرتُ إلى أمريكا، وتجنَّست بالجنسية الأمريكية، ثم صدر قانون يُبيح للمصري الاحتفاظ بجنسيته المصرية حتى إذا كان قد تجنَّس بجنسية أخرى، وهكذا أنا مصري أمريكي.

المفتش: كيف قابلتَ «رام سيخ» بعد ذلك؟

هارون: عندما حضرتُ إلى القاهرة للزيارة نزلت بفندق «هيلتون» منذ نحو عشرة أيام، وذات يوم منذ أربعة أيام فوجئت بـ «رام سيخ» ينزل في الفندق نفسه، بل بالدور نفسه الذي أنزل به ... كانت مفاجأةً ظريفةً جدًّا ... وعلمتُ منه أنه متعاقد على العمل في أحد الملاهي في القاهرة، وكان صديقي الدكتور «منير» قد أخبرني بالحفلة التي ينوي إقامتها في قصره بعد عودته من أمريكا؛ لإعادة تقديم نفسه إلى المجتمع المصري، ولتجديد صداقاته في مصر، فاقترحتُ عليه أن يُقدِّم «رام سيخ» بعض ألعابه في الحفل، ووافق على ذلك.

المفتش: ألم تشكَّ مطلقًا في «رام سيخ»؟

قال «هارون» وهو يهز رأسه: أبدًا ... أبدًا.

المفتش: على كل حال لن يذهب «رام سيخ» بعيدًا؛ فقد وضعنا كمائن في كل مكان ... ولا أظن أنه يستطيع أن يُفلت منا.

كان المفتش يتحدَّث وهو يجلس بجوار «تختخ» ... وظهره وظهر «تختخ» للجدار الزجاجي الكبير الذي يفصل «كافتيريا» عن حديقة الفندق الواسعة ... وكان «هارون» يجلس ووجهه في مواجهة الجدار الخلفي ... وفجأةً وقف «هارون» وهو يُشير بيده وقد انعقد لسانه ... ثم صرخ: «رام سيخ»!

ووقف المفتش مسرعًا، وأطلَّ حيث أشار «هارون»، وكذلك فعل «تختخ» …

وقال المفتش: أين هو؟

قال «هارون» وهو يُشير بإصبعه، ويجري في اتجاه الباب الزجاجي: إنه يركب سيارة.

وأسرع المفتش وخلفه «تختخ» إلى الخارج … كانت هناك سيارة تدور حول الحديقة، ثم تنطلق في الميدان الواسع.

أسرع الثلاثة إلى سيارة المفتش التي كانت تقف بالباب، وقفزوا إليها، وسرعان ما كانت تندمج بين عشرات السيارات التي تزحم الميدان الكبير، وهي تُطلق صفَّارتها المدوية … ولكن ذلك لم يؤدِّ إلى شيء … فقد استطاعت السيارة الهاربة أن تسبقهم بمسافة كافية … ولم يعد في الإمكان اللحاق بها.

قال المفتش يسأل «هارون»: ما هو شكل السيارة ونوعها؟

قال «هارون»: إنها من طراز «بويك» … خضراء.

المفتش: بالطبع لم ترَ أرقامها؟

هارون: لم يكن ذلك ممكنًا.

المفتش: على كل حال هذه الأوصاف كافية للبحث … هل تأتي معنا، أو تُريد العودة إلى الفندق؟

هارون: سأعود إلى الفندق؛ فعندي بعض المواعيد هناك، وسأسافر غدًا وما زال عندي الكثير ممَّا يجب أن أُنجزه قبل سفري.

نزل الأستاذ «هارون» وأوصل المفتشُ «تختخ» إلى محطة «باب اللوق»، حيث استقلَّ القطار عائدًا إلى المعادي … وتوجَّه فور وصوله إلى حديقة منزل «عاطف» حيث كان في انتظاره بقية المغامرين.

استلقى «تختخ» على كرسي بجوار الأصدقاء الذين كانوا متلهِّفين لسماع أخباره، وقال «محب»: ماذا حدث؟ … إنك تبدو مشغولًا للغاية!

روى «تختخ» للأصدقاء ما جرى من حديث بين المفتش وبين «هارون»، وقصة السيارة «البويك» الخضراء.

قالت «لوزة» في ضيق: يا للحظ السيئ! … لقد كاد «رام سيخ» أن يقع.

نوسة: إن المفتش سيُطلق في أثره رجاله … وسوف يعثرون عليها حتمًا، وبخاصةٍ أنهم عرفوا السيارة التي ركبها … أليس كذلك يا «تختخ»؟

ونظر إليها «تختخ» دون أن يرد … وظلَّ يُحدِّق في الفضاء.

الدور الوحيد في التمثيلية

قال «عاطف»: إنك سرحان يا «تختخ»، وكأنك شاعر سيكتب قصيدة.

ووضع «تختخ» يده على رأسه، وأخذ ينظر إلى «عاطف» متأمِّلًا، ثم قال: ألم تعجبك خطة «رام سيخ» المدهشة؟

عاطف: إنها في الحقيقة خطة ممتازة لا تخطر إلا على بال شيطان.

تختخ: هل تتصوَّر أن لصًّا مثل «رام سيخ» يمكن أن يضع هذه في الخطة في لحظات قليلة، وهو واقف يُؤدِّي دوره أمام المدعوِّين؟

قالت «نوسة» التي كانت تتابع الحوار باهتمام: ماذا تقصد يا «تختخ»؟

تختخ: أقصد أن «رام سيخ» لم يكن في إمكانه وضع مثل هذه الخطة المعقَّدة وتنفيذها خلال ساعة ... إن هذه الخطة قد وُضعت منذ فترة طويلة، والذي وضعها يعرف كلَّ شيء عن القصر ... مثلًا مكان صندوق توزيع الكهرباء في القصر ... وغرفة نوم الدكتور «منير» حيث توجد الخزينة ... وأشياء أخرى تدل على أن صاحب الخطة رجل يعرف القصر جيدًا.

قال «محب»: معقول جدًّا ... ومعنى ذلك أن «رام سيخ» له شريك من داخل القصر يعرف كل شيء عنه.

تختخ: هذا ما أقصده ... لا بد أن أحدًا ساعد «رام سيخ» في هذه السرقة ... ثم هناك شيء آخر.

وقبل أن يُتم جملته دقَّ جرس التليفون الذي كانت «لوزة» قد أحضرته، ورفعت «لوزة» السمَّاعة ... كان المتحدِّث هو المفتش «سامي»، وتناول «تختخ» السمَّاعة وقال المفتش: لقد ذهب أحد رجالنا إلى السفارة الهندية ... والسفارة لا تعرف شيئًا عنه؛ فهو لم يتردَّد عليها حتى الآن ...

ولمعرفة أنه هندي أو غير ذلك يستدعي اتصال السفارة بوزارة الداخلية الهندية، وهذا بالطبع إجراء يستغرق بعض الوقت.

قال «تختخ»: والسيارة «البويك» الخضراء؟

المفتش: لا شيء عنها حتى الآن.

فكَّر «تختخ»، ثم قال: يا سيادة المفتش ... أُريد أن أُوضِّح لكَ بعض أشياء دارت برأسي، وآسف جدًّا إذا طلبتُ منك الحضور إلى المعادي الآن.

المفتش: غير معقول يا «توفيق»! ... إن عندي أعمالًا كثيرةً هنا.

تختخ: إنني أُريد مقابلة الدكتور «منير».

المفتش: ولماذا لا تذهب لمقابلته؟

تختخ: لا أظن أنه سيهتم بالاستماع لي ... كما أنني سأتحدَّث معه عن الوثائق الخطيرة التي كانت عنده ... وهو طبعًا لا يعرف أنني أعرف أي شيء عنها.

المفتش: ولكن ما أهمية هذا الحديث بالنسبة للبحث عن «رام سيخ»؟

تختخ: إنه قد يُؤدِّي إلى القبض عليه.

المفتش: ولكننا وضعنا كل الخطط الممكنة للقبض عليه، ووزعت نشرة بأوصافه في كل مكان يمكن أن يتردد عليه ... ولا أظن أنه سيُفلت من أيدينا ... وإن المسألة مسألة وقت لا أكثر، وبخاصةٍ بعد أن شاهدناه هذا الصباح في ميدان التحرير.

تختخ: هل أرجوك أن تُحدِّث الدكتور «منير» ليُقابلني مع بقية الأصدقاء الآن؟

المفتش: هذا ممكن جدًّا، سأُحدِّثه تليفونيًّا الآن، وأتصل بكم بعد لحظات.

ووضع «تختخ» السمَّاعة، وقالت «لوزة»: إنك تبدو مشغولًا جدًّا يا «تختخ»، لماذا لا تتحدَّث عمَّا يشغل بالك؟ ... ثم ما هي حكاية هذه الوثائق التي تحدَّثتَ مع المفتش عنها؟ ... إننا لا نعرف شيئًا عن وثائق في هذه القضية.

تختخ: آسف جدًّا، لقد طلب مني المفتش ألَّا أُحدِّث أحدًا عنها، ولكني أعتقد أنه قد آن الأوان لكي تعرفوا كل شيء؛ فهذه الوثائق كانت هي المقصودة بكل ما حدث.

محب: ما أهمية هذه الوثائق يا «تختخ».

تختخ: إنها وثائق خاصة بالمفاعلات الذرية التي ستقوم مصر بإنشائها بالاتفاق مع أمريكا، وإحدى هذه الوثائق فيها معادلات نظرية جديدة وضعها الدكتور «منير».

محب: وأين كانت هذه الوثائق؟

تختخ: كانت في خزينة الدكتور «منير» مع مجوهرات زوجته.

محب: وهل سُرقت هذه الوثائق؟

تختخ: لا ... لم تُسرق.

تدخَّلت «نوسة» في الحديث قائلة: إذا لم تكن الوثائق قد سُرقت، فما أهميتها بالنسبة لحادث السرقة الذي نبحثه؟

تختخ: إن عدم سرقتها هو الذي يُحيِّرني.

عاطف: إنك الذي تُحيِّرنا الآن ... كيف يُحيِّرك أنها لم تُسرق؟!

ولم يردَّ «تختخ» على الفور، وعندما فتح فمه ليرد دقَّ جرس التليفون، ومرةً أخرى كان المفتش «سامي» هو الذي يتحدَّث، وتناول «تختخ» السمَّاعة فاستمع قليلًا، ثم قال: شكرًا. ووضع السمَّاعة، ووقف وقال للأصدقاء: هيا بنا.

لوزة: إلى أين؟

تختخ: إلى القصر.

لوزة: لمقابلة الدكتور «منير»؟

تختخ: لا ... سنُقابل زوجة الدكتور؛ فقد خرج الدكتور في مُهمَّة في وزارة البحث العلمي.

وقفز المغامرون الخمسة إلى درَّاجاتهم، وانطلقوا مسرعين إلى غرب المعادي حيث يوجد القصر الضخم. وبعد نحو ربع ساعة أشرفوا على الحديقة الواسعة، وساروا بجوار سورها الذي غطَّته الأشجار المتسلِّقة، ثم دخلوا من الباب الواسع، وقطعوا نحو مائة متر قبل أن يصلوا إلى باب القصر.

قال «تختخ» وهم يتركون درَّاجاتهم جانبًا: سندخل إلى حجرة نوم الدكتور «منير»، وهناك سنقوم بتمثيلية صغيرة.

عاطف: أي نوع من التمثيليات، كوميديا ضاحكة، أم مأساة مبكية؟

لم يهتمَّ «تختخ» بالرد على «عاطف»، وأخذ برغم سمنته المعروفة يقفز سلالم القصر صاعدًا، وخلفه المغامرون الأربعة، وهم مندهشون لهذه الرشاقة المفاجئة التي هبطت على «تختخ».

كان أحد شغَّالي القصر في انتظارهم، فقال: إن السيدة في انتظاركم ... وقادهم داخلًا من الباب الواسع إلى الصالة التي كانت مسرحًا لحوادث الأمس.

كانت السيدة زوجة الدكتور «منير» تقف بجوار إناء به مجموعة من الورد تُنسِّقه، وعندما سمعت أقدامهم التفتت إليهم، وعلى فمها ابتسامة ترحيب، ثم مدَّت يدها إلى «تختخ» وهي تقول: أهلًا بالمخبر السري اللامع … أتمنَّى أن تستطيع استرداد مجوهراتي ومجوهرات صديقاتي.

ارتبك «تختخ» قليلًا أمام هذا الثناء المفاجئ، وقال: شكرًا لك يا سيدتي، وأرجو أن أتمكَّن من تحقيق هذه الأمنية، وأظن أنكِ قابلتِ زملائي «محب»، و«نوسة»، و«عاطف»، و«لوزة».

قالت زوجة الدكتور «منير» وهي تُصافحهم واحدًا واحدًا: طبعًا؛ فقد رأيتهم أمس في الحفل، وأشارت لهم فجلسوا حولها، فقال «تختخ»: لعلَّ المفتش «سامي» قد شرح لكِ الهدف من هذه الزيارة؟

فقالت السيدة: نعم.

تختخ: إنك تعرفين الأستاذ «هارون».

السيدة: طبعًا؛ فهو صديق الدكتور «منير».

تختخ: منذ متى تعرفونه؟

فكَّرت السيدة قليلًا، ثم قالت: قبل سفرنا من أمريكا عائدين إلى القاهرة بنحو شهر، تعرَّف به زوجي في إحدى الحفلات، ثم حضر إلى بيتنا هناك، وتوثَّقت علاقتنا به، وعندما عرف أننا عائدون إلى القاهرة، قرَّر أن يأتي هو الآخر لزيارة الوطن.

تختخ: شكرًا لكِ يا سيدتي … والآن هل نستطيع أن ندخل الغرفة التي بها الخزينة؟

السيدة: ممكن طبعًا. إنها غرفة صغيرة يضع فيها زوجي كتبه، وبها فراش صغير حيث يرتاح أحيانًا أو ينام.

تختخ: هل تمَّ تنظيفها اليوم؟

السيدة: لم يصِل إليها الشغَّالون بعد؛ فهم ما زالوا مشغولين بتنظيف الدور الأرضي بعد الحفل.

تختخ: عظيم … عظيم جدًّا … هذا ما كنت أرجوه.

واستدعت السيدة إحدى الشغَّالات، وطلبت منها أن تصحب الأصدقاء إلى غرفة الدكتور، وانصرفت السيدة إلى الإشراف على الشغَّالين وهم يعملون.

صعد المغامرون الخمسة وساروا في دهليز طويل حتى وصلوا إلى غرفة في نهاية الدهليز، ففتحت لهم الشغَّالة الباب، ثم انصرفت … وأشار «تختخ» للأصدقاء بالتوقُّف،

ثم قال: سنتفق الآن على ما نفعله في الداخل ... فليكن كلٌّ منكم لصًّا يعمل في الظلام ... إنه سيدخل إلى غرفة يعرف ما فيها، ويتجه إلى الخزينة ويفتحها، ويمد يده فيضع في جيبه مجموعةً من المجوهرات التي بها، فماذا يفعل بالضبط؟

عاطف: هل نقوم جميعًا بهذا الدور؟

تختخ: لا.

فتح الأصدقاء عيونهم دهشة، ثم قالت «نوسة»: إذن ما هي التمثيلية؟

تختخ: إن هذا اللص يسعى إلى سرقة وثائق على أكبر قدر من الأهمية ... إنه سوف يسرقها، ولكن لن يأخذها معه.

محب: غير معقول يا «تختخ» هذا الذي تقوله! كيف يسرق شيئًا ثم لا يأخذه معه؟ إنك تتحدَّث بالألغاز!

تختخ: ما رأيك يا «عاطف»؟

عاطف: لا أدري ما هو الشيء الذي يسرقه الإنسان ولا يحمله معه.

تختخ: وأنت يا «نوسة»؟

نوسة: دعني أُفكِّر لحظات.

تختخ: وأنت يا «لوزة»؟

لمعت عينا «لوزة» لحظةً كالبرق الخاطف وقالت: إذا كانت أوراقًا كما تقول، ففي إمكانه أن يسرق المعلومات، أقصد أن يقرأها ثم يتركها مكانها.

تختخ: إنكِ قريبة من الحل جدًّا، فصاحت «نوسة»: يقوم بتصويرها!

تختخ: بالضبط ... يُصوِّرها، ثم يتركها مكانها، وهكذا يكون قد سرقها دون أن يأخذها ...

ونظر المغامرون الأربعة إلى «تختخ» في انبهار، فقال «تختخ»: حتى الآن هذا فرض ... مجرَّد فرض ... فكرة محتاجة إلى إثبات ...

محب: وما هو الإثبات المطلوب؟

تختخ: هذه هي التمثيلية ... سندخل الآن ... ويتخيَّل كلٌّ واحد منا أنه حصل على الوثائق ... إنها في يده ... ومطلوب تصويرها ... الكاميرا موجودة فكيف يتم تصوير الوثائق؟

هذا ما أُريدكم أن تتصوَّروه، ولاحظوا أنه يعمل في الظلام ...

ودخلوا جميعًا الغرفة، وكانت الخزينة مثبتةً في الحائط، وبجوارها سبورة سوداء كتب عليها الدكتور بعض معادلاته الرياضية ... ووقف الخمسة ينظرون إلى الخريطة،

وإلى السبورة السوداء ... وكلٌّ منهم يُفكِّر في الطريقة المثلى لتصوير الوثائق ... وقالت «نوسة»: أعتقد أنني لو كنتُ مكان اللص ... وأخرجتُ الوثائق، وأردتُ تصويرها ... فإن أفضل طريقة أن أُثبتها واحدةً واحدةً في السبورة السوداء.

صاح «تختخ»: عظيم جدًّا يا «نوسة»! ... لقد قمتِ بالدور وحدك ... وليس هناك حاجة لبقية الممثلين ... والآن ... أضيئوا النور ليتوافر لنا أكبر قدر من الضوء بالإضافة إلى ضوء الشمس القادم من النافذة.

المفاجأة الكبرى

وأضاء «محب» نور الغرفة، وتقدَّموا من السبورة السوداء، وأخذوا يفحصون الطرف القريب من الخزينة للبحث عن أثر تثبيت الوثائق في طرف السبورة السوداء، ولكن لم يكن هناك أي أثر.

قالت «نوسة»: إنني لا أجد أثرًا للدبابيس هنا.

ومدَّ «عاطف» أصابعه، وأخذ يتحسَّس السبورة، ولكن لم يكن هناك أثر. وبدا الارتباك على «تختخ» … فإن نظريته كلها تكاد تنهار … ولكنه تمالك نفسه قائلًا: إننا متفقون على أن اللص دخل هذه الغرفة من قبل، ويعرف كل شيء فيها …

عاطف: حسب نظريتك … هذا صحيح.

تختخ: وهو قادم لهذا العمل؛ أي لتصوير الوثائق، ألَا يأتي معه بدبابيس (كلبس) من نوعٍ كبير نسبيًّا؛ لتثبيت الأوراق في السبورة دون أن تترك أثرًا فيها.

لوزة: معقول … ولكنها ستترك أثرًا ولو خفيفًا على الأوراق.

تختخ: إن الأوراق عند المفتش … وفي إمكاننا الآن أن نتأكَّد من نظريتنا إذا شاهدنا هذه الأوراق … هيا بنا …

وخرج الخمسة مسرعين … وكان أكثرهم إسراعًا «تختخ»، الذي بدا كأنما أصابه مسٌّ من الجنون وهو يجري على السلالم، ويقفز إلى درَّاجته، وقالت «نوسة»: ألم يكن من الواجب شكر زوجة الدكتور؟

قال «تختخ» وهو يُدير البدَّال: لا وقت للواجبات الاجتماعية الآن، إننا في سباق مع الزمن.

لوزة: هل سنأتي معك؟

تختخ: اذهبوا أنتم إلى حديقة منزل «عاطف»، وسأُسرع أنا إلى المفتش.

وسبقهم «تختخ» برغم بدانته، وعندما وصل إلى المحطة ترك درَّاجته مع صديقه بائع الصحف «إبراهيم»، ثم اندفع إلى القطار الذي كان يُغادر المحطة، وجلس يلهث وهو يُجفِّف العرق الذي انهمر على وجهه.

عندما وصل إلى محطة «باب اللوق» أخذ يبحث عن تاكسي ... ولكن عبثًا حاول ... ودون أي توقُّف، أسرع يجري في اتجاه «باب الخلق» حيث يوجد مكتب المفتش «سامي»، وكان منظره بسمنته الواضحة وهو يجري مثيرًا للضحك ... ولكنه لم يهتم ... كان يجري ... وكانت الأفكار في رأسه تجري أسرع ... فقد كان عنده مفاجأة لا مثيل لها.

ووصل إلى ميدان «باب الخلق»، وقد تقطَّعت أنفاسه ... ومع ذلك قفز السلالم إلى الدور الثاني في مبنى مديرية أمن القاهرة ... ثم اندفع إلى مكتب المفتش «سامي» الذي لم يكد يراه على هذا الحال حتى قال: ماذا حدث؟!

ارتمى «تختخ» على مقعد بجوار المكتب بين دهشة الموجودين ونظراتهم المندهشة، وقال «تختخ» بصعوبة: الوثائق؟

أشار المفتش لمن معه في الغرفة فغادروها، وطلب كوبًا من عصير الليمون لـ «تختخ» وقال هامسًا: ما لها؟

تختخ: إنها سُرقت.

بدت على وجه المفتش علامات الضيق الشديد وقال: الوثائق عندي في الخزينة يا «تختخ»، ماذا جرى لك؟

تختخ: هل أستطيع الاطلاع عليها؟

أخرج المفتش سلسلةً من جيبه، ثم استدار إلى الخلف، وفتح خزينةً ضخمةً خلفه، ومدَّ يده، فأخرج ملف الوثائق، وقال: ها هي الوثائق ... لم تُسرق.

كانت أنفاس «تختخ» قد هدأت قليلًا، فمدَّ يده، وتناول الملف من يد المفتش وفتحه، ثم أمسك بورقة منه، وأخذ يتأمَّلها جيدًا ... ثم أضاء المصباح الصغير الذي على مكتب المفتش، ووضع الورقة تحته، ومال برأسه عليها، ثم وضعها جانبًا، ووضع ورقةً أخرى تحت ضوء المصباح، ومال برأسه مرةً أخرى، ثم قال: كما توقَّعتُ تمامًا، الوثائق قد صُوِّرت.

المفتش: ماذا؟!

تختخ: لقد صوَّر «رام سيخ» ... الوثائق ... إن هدفه لم يكن أبدًا سرقة المجوهرات ... لقد كان هدفه هذه الوثائق.

بدت على وجه المفتش علامات انزعاج خطير، وقال: وكيف تأكَّدت؟

مدَّ «تختخ» يده بإحدى الوثائق، وقال: انظر إلى هذه الورقة ... ألَا ترى أثر ضغط عليها؟

أمسك المفتش بالورقة، ونظر إليها جيدًا، ثم قال: هناك ما يُشبه أثر دبوس (كلبس) عليها، ولكن ذلك قد يكون من أثر استخدام الدكتور «منير».

تختخ: هذا احتمال قائم ... ولكني أُرجِّح أنه من أثر «رام سيخ»، لقد صوَّر الوثائق بعد أن ثبَّتها في السبورة التي بغرفة الدكتور.

المفتش: ولكن من أين لـ «رام سيخ» أن يعرف أن هذه الوثائق في حوزة الدكتور «منير» ... ثم ما هي قيمتها بالنسبة له؟

تختخ: هذا هو السؤال ... وذلك يقودنا إلى استنتاج وحيد ... إن «رام سيخ» لم يسرق هذه الوثائق لحسابه ... ولكن لحساب شخص آخر أو هيئة كلَّفته بسرقتها.

فكَّر المفتش قليلًا، ثم قال: لقد أصبحَت المسألة في غاية الخطورة ... إنها ليست مسألة عقود من الماس ... إنها مسألة تتعلَّق بالوطن ... لهذا يجب إخطار الجهات العليا المسئولة فورًا.

تختخ: هل تستطيع الاتصال بالدكتور «منير» الآن للتأكُّد من موضوع استخدام الدبابيس في الوثائق؟

المفتش: لا أدري، هل ما زال موجودًا في وزارة البحث العلمي ... سأسأل في منزله.

ورفع المفتش السمَّاعة، وطلب منزل الدكتور «منير»، وكانت مفاجأةً أن ردَّ الدكتور نفسه على التليفون؛ فقد كان قد عاد إلى منزله، وبعد حوار قصير بين المفتش والدكتور، أكَّد الدكتور للمفتش أنه لم يستخدم الدبابيس في الوثائق إطلاقًا ... وهنا قال المفتش: اسمع يا دكتور ... من الذي يعرف أن هذه الوثائق في الخزينة؟

سكت الدكتور لحظات، ثم قال: ثلاثة فقط؛ أنا وزوجتي، وصديقي الأستاذ «هارون».

قال المفتش: وأين صديقك الآن؟

الدكتور: لقد اتصلتُ به الآن فقال لي إنه أجَّل سفره بضعة أيام.

أشار «تختخ» إلى المفتش بأنه يُريد أن يُحدِّث الدكتور، وقال المفتش: إن «توفيق» المخبر السري في الحفلة يُريد أن يتحدَّث إليك.

وأمسك «تختخ» بالسمَّاعة، ثم قال للدكتور: أرجو يا دكتور «منير» أن تتذكَّر جيدًا، عندما اعتذر لكَ الأستاذ «هارون» ... عن حضور الحفل في بدايته ... هل كان ذلك قبل حضور «رام سيخ» إلى القصر ... أم بعده؟

فكَّر الدكتور قليلًا، ثم قال: لقد اعتذر قبل حضور «رام سيخ» بمدة طويلة.

قال «تختخ»: أشكرك يا دكتور ... وإلى اللقاء ...

ووضع «تختخ» السمَّاعة، ثم نظر إلى المفتش ... ونظر المفتش له، وقال «تختخ»: أرجو أن تُصدر أمرًا بالقبض على الأستاذ «هارون».

المفتش: هذا ما فكَّرتُ فيه ... إنه شريك «رام سيخ».

تختخ: هناك مفاجأة في انتظارنا يا سيادة المفتش ... وأقترح أن نذهب فورًا إلى فندق «هيلتون».

المفتش: إن «هارون» لن يُسافر إلا بعد بضعة أيام ... فدعنا نراقبه فترة.

تختخ: لقد قال إنه سيُسافر اليوم ... بل أخشى أن يكون قد غادر الفندق الآن.

المفتش: ولكنه قال ذلك للدكتور «منير»؟! وفكَّر المفتش لحظات، ثم قال: إنها عملية تعمية مقصودة، هيا بنا!

وانطلق الاثنان كالصاعقة ... وطارت بهما سيارة المفتش إلى فندق «هيلتون»، وسرعان ما كانا يصعدان إلى الدور الرابع ... يبحثان عن غرفة «هارون»، وما إن عرفاها حتى دقَّ المفتش الباب، وبعد لحظات سمعا صوت أقدام تقترب من الباب، ثم فُتح الباب فتحةً صغيرة، ولم يكد «هارون» يرى وجه المفتش حتى حاول إغلاق الباب، ولكن المفتش دفع الباب دفعةً قويةً ودخل، وكان «هارون» في انتظاره بلكمة هائلة سقطت على وجه المفتش كالقنبلة، وفقد المفتش توازنه ... ولكنه لم يسقط على الأرض ... وحاول «هارون» انتهاز الفرصة والقفز من الباب إلى الخارج ... ولكن «تختخ» كان يقف بالمرصاد ... فانقضَّ عليه ... كان «هارون» طويل القامة قويًّا ... ولم تكن فرصة «تختخ» تزيد على ٥٪ لكي يتغلَّب عليه، ولكن ما كان يقصده «تختخ» هو تعطيله حتى يستعيد المفتش توازنه ... وفعلًا استطاع أن يُؤخِّره لحظات ثمينة ... وسرعان ما كان المفتش يُدير «هارون»، ثم يُناوله لكمةً قوية ...

التحم الرجلان في صراعٍ عنيف ... وكانت هذه أول مرة يرى فيها «تختخ» صديقه المفتش يلتحم في صراع ... وأمسك «تختخ» بأحد الكراسي واستعدَّ لضرب «هارون» إذا تغلَّب على المفتش ... ولكن المفتش كان قويًّا ... وسرعان ما كان يُحاصر «هارون» في أحد أركان الغرفة، ويكيل له اللكمات ... وسقط «هارون» على الأرض وقد ازرقَّ وجهه من أثر لكمات المفتش القوية.

وأخرج المفتش مسدسه، وأشار إليه بالوقوف ... ووقف «هارون» وقد بدت الهزيمة واضحةً على وجهه ... وكانت نظَّارته قد سقطت في أثناء الصراع ... ونظر إليه «تختخ» وأحسَّ أن الدنيا تدور به.

قال المفتش موجِّهًا حديثه إلى «هارون»: والآن أين «رام سيخ»؟ ... وأين الوثائق؟

قال «هارون»: لقد هرب «رام سيخ» ... ومعه الوثائق ... وغادر البلاد هذا الصباح.

وبدت علامات الضيق العنيف على وجه المفتش، ونظر «تختخ»، وكم كانت دهشته أن وجده يبتسم!

قال المفتش مندهشًا: إنك تضحك!

تختخ: لا داعي لأي انزعاج يا حضرة المفتش.

المفتش: ولكن «رام سيخ» هرب ومعه الوثائق.

تختخ: إن «رام سيخ» ... لم يهرب ... لأنه لم يكن هناك شخص يُدعى «رام سيخ» على الإطلاق.

المفتش: ماذا تقول؟

تختخ: إن «رام سيخ» و«هارون» هما شخص واحد ... انظر إلى عينَيه ... إنكَ لم ترَه في دور «رام سيخ» ... ولكني رأيته، ولا أستطيع أن أنسى عينَيه ... لقد كان يُخفيهما خلف نظَّارته السوداء طول الوقت وهو في شخصية «هارون»، ولو كنتُ قد رفعتُ النظارة منذ أمس لعرفت أن «رام سيخ» ليس إلا «هارون». لقد وضع خطته ببراعة عظيمة، ولكنه أخطأ خطأً واحدًا.

وسكت «تختخ» لحظات، ثم قال: لقد تحدَّاني أن أعثر على لص المجوهرات ... وأنا والمغامرون لا نقبل التحدي من أحد ... وسأشرح لكَ كل شيء.

في صباح اليوم التالي كان المفتش يجلس مع المغامرين الخمسة في حديقة منزل «عاطف»، وكان على وجهه شريط طبي صغير من «البلاستر» يُغطِّي الجرح الذي أصابه فوق عينَيه من معركة الأمس مع «هارون».

قال المفتش: أُحب أن أُقدِّم للمغامرين الخمسة شكري العميق ... وتقدير الدولة للدور الذي قاموا به من أجل الحفاظ على سرٍّ من أهم أسرار الوطن. والآن يا «تختخ» اروِ لنا كيف تصوَّرتَ كلَّ ما حدث؟

تختخ: البداية عندما أحسستُ أن الخطة الرهيبة التي وضعها «رام سيخ» كانت من أجل سرقةٍ أهم من سرقة مجموعة من المجوهرات ... وتوصَّلتُ إلى أنه كان يقصد الوثائق،

وبخاصةٍ أنه ترك عِقدًا من أهم العقود الماسية يسقط منه في الحديقة دون أن يُكلِّف نفسه عناء البحث عنه. وسألتُ نفسي: ما أهمية وثائق خاصة بـ «الذرة» بلصٍّ من لصوص المجوهرات؟ وقلتُ إنها لا تُهمُّه … واستنتجتُ أن «رام سيخ» ليس لص مجوهرات، ولكنه سرق المجوهرات للتعمية فقط وإخفاء الحقيقة. إنه ليس لصًّا عاديًّا، بل هو عميل دولة أجنبية، ويُهمُّه الحصول على هذه الأسرار الخطيرة الخاصة بالمفاعلات الذرية المصرية.

ثم سألتُ نفسي: من الذي يعرف وجود الوثائق في خزينة الدكتور «منير»؟ إنه الدكتور «منير» وزوجته، وهما طبعًا لا يمكن أن يسرقا ما يمتلكانه فعلًا. من هو إذن الشخص الثالث الذي يعرف مكان هذه الوثائق؟ الإجابة كما علمنا أنه «هارون»؛ وهكذا بدأت أسأل: كيف تعرَّف «هارون» بالدكتور «منير»؟ لقد تعرَّف به كما علمتُ من زوجة الدكتور قبل أن يحضر إلى مصر بشهر واحد، وبالطبع فإن الدكتور «منير» تحدَّث معه كزميل مصري عن المفاعلات الذرية، وعن ما توصَّل إليه من اكتشافات … وهكذا بدأ «هارون» وضع خطته للاستيلاء على هذه الوثائق.

محب: ولماذا لم يُحاول الحصول عليها وهم في أمريكا؟

تختخ: أعتقد أنه حاول ولم يستطع.

قال المفتش: فعلًا لقد اعترف بذلك.

تختخ: وهكذا حضر إلى مصر محاولًا انتهاز فرصةٍ للحصول على الوثائق، وعندما علم أن الدكتور «منير» سيقيم حفلًا، اقترح عليه أن يُقدِّم «رام سيخ» لأداء بعض الألعاب السحرية في الحفل، ووضع فكرةً للسرقة التي تستدعي الإظلام التام، وقام هو شخصيًّا بإطفاء الأنوار، وذلك بنزع «فيش الكهرباء»، وإلقائها خلف باب الحديقة؛ ليسمح له الوقت في الظلام للقيام بالسرقة.

لوزة: إنك مدهش يا «تختخ»!

عاطف: وهكذا كنتَ تبدو مشغولًا وكأنكَ تُفكِّر في الوصول إلى الشمس.

تختخ: لقد كنتُ فقط أُحاول الوصول إلى هدف «رام سيخ» من هذه الخطة الغريبة … وقد كانت الوثائق، والحمد لله أن الشرطة حصلت على صور الوثائق قبل أن يُرسلها أو يهرب بها …

لقد كان يُحاول أن يبدو بشكل الساحر العظيم، ولكن ذلك كان يُخفي خلفه شخصية لص وجاسوس … وممَّا زاد شكي فيه أنه مصري جاء ليزور وطنه، وبدلًا من أن يسكن مع أسرته، أقام في «الهيلتون».

لوزة: ولكن كيف لعب دور الشخصيتَين؟ كيف نزل في فندق «هيلتون»؟

تختخ: المسألة في غاية البساطة ... إن معه جوازَي سفر ... واحد باسم «هارون»، والثاني باسم «رام سيخ» ... وقد نزل أولًا في الفندق باسم «هارون» ... وبعد ثلاثة أيام تنكَّر في ثياب «رام سيخ» وتقدَّم يطلب غرفةً في نفس الطابق؛ ليسهل عليه الانتقال من شخصية إلى أخرى.

نوسة: وفي ليلة الحفلة؟

تختخ: هذا سؤال هام ... بل إن الإجابة عليه كانت من أهم العوامل التي استندتُ عليها في كشف الشخصيتَين.

وسكت «تختخ» لحظات، وقال: تصوَّروا صديقًا عزيزًا يعرف موعد حفلة صديقه، ويضع الترتيبات لها ... ولكن في اللحظة الأخيرة يعتذر عن حضورها ... شيء مريب. ولكن «هارون» اعتمد على بُعد الشبهات عنه ... وهكذا قام بالاعتذار، وتقمَّص شخصية «رام سيخ»، وحضر الحفل، وساعدته الثياب الغريبة، والحدب الذي اصطنعه في ظهره، والكحل الكثيف الذي أحاط به عينَيه على إخفاء شخصية «هارون» تمامًا ... والظهور في شخصية «رام سيخ».

وابتسم «تختخ» وقال: إنني لا أنسى كيف حاول تضليلي أنا وسيادة المفتش بحكاية «البويك» الخضراء، لقد اعتمد على أننا كنا نجلس بحيث لا نرى ميدان التحرير ... ثم قفز فجأةً وأشار إلى السيارة وقال «رام سيخ»! وبالطبع صدَّقناه.

المفتش: لقد كان في غاية الذكاء والقوة معًا.

ركب المغامرون الخمسة سيارة المفتش الذي كان يحمل بيده لفة ... بها المجوهرات التي سُرقت، وعندما دخلوا القصر، سلَّم المفتش لفَّة المجوهرات لـ «تختخ»، وقال: إنكَ أنت الذي توصَّلت إلى استعادتها، وأقترح أن تُسلِّمها أنتَ بنفسكَ إلى زوجة الدكتور كما وعدت.

واستقبلهم الدكتور «منير» وزوجته بترحاب كبير، ومدَّ «تختخ» يده بلفَّة المجوهرات إلى زوجة الدكتور قائلًا: سيدتي ... لقد وعدتُ في الحفل أن أعثر على اللص، وأن أستعيد المسروقات، وقد وفيتُ بوعدي.

وابتسم الجميع، وقال الدكتور «منير»: إنني أثق أن بلادنا التي أنجبتْ مثل هذا العبقري الصغير قادرة على أن تُحقِّق المستحيل.


هنداوي